# الباب التاسع

## في الحميةِ وما وردَ فيها من الأحاديثِ، ومايُكتب للحُمّى وغيرها. وذكر نُكَتٍ طبيّة من معجزات النبيّ ﷺ، وفصولٍ تتعلّق بتدبير حفظ الصحّةِ

فأقول : الحميةُ كَفٌّ عما يؤذي أو يزيدُ في المرض ، فإذا احْتَمى الإنسان وقف مرضُه ، وأخذتِ القوَى في دفعه ، وقد جاء في حديث[1] : «**الحميَةُ رأسُ الدَّواء**»[2] ولم يثبت عن النبيﷺ لكنه كان يأمر بالحمية ، والكفُّ عما يؤذي المريضَ .

رُوي عن أبي هريرةرضي الله عنه أنَّه قال : قال رسول اللهﷺ «**المعدَةُ حوضُ البَدَن ، والعُروقُ إليها واردة ، فإذا صَحَّت المعدَةُ ، صَدرَت العُروقُ بالصحَّة ، وإذا سَقِمت المعدَةُ ، صَدرَت العُروقُ بالسَّقَم**» [3] .

وعن أيوب بن عبد الرحمن بن صَعْصَعة ، عن يعقوبَ بن أبي يعقوب ، عن أمِّ المنذر بنت قيس الأنصارية قالت : دخل علي رسولُ اللهﷺ ومعه عليٌّ ، وعليٌّ ناقِهٌ من مرض ، ولنا دَوال معلقةٌ ، قالت : فقام رسولُ اللهﷺ يأكلُ منها ، وقام عليٌّ يأكلُ منها ، فطفق النبيُّﷺ يقول «**يا عليُّ ، إنَّكَ ناقِه**» حتى كفَّ قالت : وصنعت شعيراً وسلقاً فجئت به ، فقال النبيُّﷺ : لعلي : «**من هذا أَصِبْ ، فإنَّه أوفَقُ لكَ**» . رواه ابن ماجه[4] .

---

(١) جاء في (ط) : «الحديث قوله ﷺ» .

(٢) قال في «المصنوع» (٣٠٦) : من كلام بعض الأطباء ، وجعله ابن القيم في «زاد المعاد» ١٠٤/٤ من كلام الحارث بن كلدة و تقدم الكلام عليه ١٦٨/١ الحديث السابع والعشرون . وجاء بعده في (ط) : «والمعدة بيت الداء ،وعودوا كل جسم ما اعتاد» .

(٣) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤٣٤٣) ، والبيهقي في «الشعب» (٥٧٩٦) ، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٨٦/٥ وقال : وفيه يحيى بن عبد الله البابلتي ، وهو ضعيف .
وقال الدارقطني في «العلل» ٤٢/٨ : لا يصح ولا يعرف هذا من كلام النبيﷺ ، إنما هو من كلام عبد الملك بن سعيد بن أبجر .

(٤) ابن ماجه (٣٤٤٢) وأخرجه أيضاً أحمد (٢٧٠٥١) ، وأبو داود (٣٨٥٦) والترمذي (٢٠٣٧) وهو حديث ضعيف .

«الدَّوالي» : معروفة . وقيل : الدالية عِذق البُسْر .

وعن ساعد بن سعيد بن حذيفة ، عن حذيفة قال : قال رسول اللهﷺ :«**إنَّ اللهَ تَعالى أشَدُّ حمية للمُؤمن من الدُّنيا ، من المَريض أهلُهُ للطَّعام**» . رواه ابن الجوزي[١] .

وعن محمد بن نعيم بن الهيثم[٢] ، قال : سمعت بشراً قال : سمعت حفصة بنت عتاث بكثرة تقول : إنَّ النبيﷺ حَمَى علياً في مرَض مَرضَه ، قال : وكان النبيﷺ يَعُدُّ عليه التمر : واحد ، اثنين إلى سبعة . ثم يمسك[٣] .

قال بشر : سمعتُ الزَّنْجي يذكر عن زيد بن أسلم ، أنَّ عمر بن الخطابرضي الله عنه حَمى مريضاً له ، حتى إنَّه كان من شدَّة ما حماه كان يَمصُّ النَّوى[٤] .

وعن عبد الحميد بن الصيفي ، عن أبيه ، عن جده ، أنَّ صُهَيباً قال : قدمتُ على رسول اللهﷺ وبين يديه خبز وتمرٌ ، فقال : «**ادنُ فَكُلْ**» فأخذتُ تمراً فأكلتُ ، فقال :«**أتأكُلُ تمراً وبكَ رَمَد**»؟ فقلت : يا رسولَ الله ، إنَّما أمضغ من الناحية الأخرى . فتبسَّم رسول اللهﷺ . رواه ابن ماجه وغيره[٥] .

وحكي عن الحارث بن كَلَدة ، وهو طبيب العرب ، أنه قيل له : ما رأس الطبِّ؟ قال : الحمية ، فقال له معاوية : ما الطبُّ يا حارث؟ فقال : الأزْمُ يا معاوية ، يعني الجوع .

وقيل لآخر : ما أفضل الدواء؟ قال : أن ترفع يدك عن الطعام وأنت تشتهيه .

وقيل لبعض الحكماء : أيُّ الإدام أفضل؟ قال : الجوع ، ما ألقيت إليه من شيء إلا قتله .

---

(١) ابن الجوزي في «صفة الصفوة» ٦١١/١ ، وأخرجه أيضاً الطبراني في «الكبير» (٣٠٠٤) ، وأبو نعيم في «الحلية» ٢٧٧/١ ، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٢٨٥/١٠ وقال : وفيه من لم أعرفهم .

(٢) كذا هي في (خ) و(ط) والأصح أنه محمد بن نعيم بن الهيصم كما في «تاريخ بغداد» ٣٢١/٣ ، و«تهذيب الكمال» ١٠١/٤ .

(٣) لم نقف عليه . وجاء في (ط) :« حفص بن عتاب» ولم نقف له ولا لحفصة هذه على ترجمة .

(٤) أورده ابن القيم في «زاد المعاد» ١٠٥/٤ .

(٥) ابن ماجه (٣٤٤٣) ، وأحمد (١٦٥٩١) وهو حديث إسناده محتمل للتحسين ، وجاء عند ابن ماجه : عن عبد الحميد بن صيفي ، عن أبيه عن جده صهيب .

وقال آخر : الشِّبع داعية البَشَم[١] ، والبَشم داعية السَّقم ، والسقم : داعية الموت ، ومن مات بهذه الميتة ، فقد مات ميتة لئيمة ، لأنَّه قاتل نفسه ، وقاتل نفسه ألأمُ من قاتل غيره .

وقالت الحكماء : البِطْنَة تُذهب الفطنةَ .

وقيل لبعض الحكماء : ما تعدُّون الأحمقَ فيكم؟ قال : الذي يملأ بطنه من كل ما وَجد .

وحُكي عن بعض الفلاسفة ، أنَّه كان يحمل على نفسه في الحمية ، فقال له تلميذه : أيُّها الحكيم ، لو زدت في غذائك ، فازددت به قوَّة ونشاطاً؟ فقال له : يا بني ، إنَّما أطلب الغذاء ، حرصاً مني على البقاء ، ولا أطلب البقاءَ حرصاً مني على الغذاء .

ولم تزل العلماء والصالحون تقلِّل الغذاء ، وتكثر الرياضة ، وكذلك غيرهم من سكان البَراري وأصحاب الكدِّ والتعب ، وهم أصحُّ أبداناً وأحسن حالاً ، وأقوى شهوة ، وأخفُّ حركات .

ولهذا المعنى قالﷺ :«**صُومُوا تَصِحُّوا**»[٢] .

وعن سَلمانﷺ ، أنَّه قال : سمعتُ رسولَ اللهﷺ يقول : «**إنَّ أكثرَ الناسِ شِبَعاً في الدُّنيا أطولُهم جُوعًا يوم القيامة**»[٣] .

وعن أنس بن مالكﷺ قال : قال رسول اللهﷺ : «**إنَّ من السَّرَف أن تأكُلَ كلَّ ما اشتَهَيتَ**» . أخرجهما ابن ماجه[٤] .

وعن عبد الرحمن بن المرقِّع قال : لمَّا فتحَ رسولُ اللهﷺ خَيبرَ ، فوجد كيس فيه ألفٌ وثمانمائة دينار ، فقسمها على ثمانية عشر سهماً ، وكانت يومئذ مخضرَّة من الفواكه ، فوقع الناس ، في الفواكه ، فمَغَثتهم الحمَّى ، فشكَوا ذلك إلى رسول اللهﷺ ،

---

(١) البشم : التخمة .«القاموس» : (بشم) .

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٨٣١٢) من حديث أبي هريرةﷺ ، وضعفه المناوي في «فيض القدير» ٢١٢/٤ وعزاه إلى ابن السني وأبي نعيم في «الطب النبوي» .

(٣) ابن ماجه (٣٣٥١) وقال البوصيري في «الزوائد» ٣٠/٤ : هذا إسناد فيه مقال .

(٤) ابن ماجه (٣٣٥٢) وقال البوصيري في «الزوائد» ٣١/٤ : هذا إسناد ضعيف .

فقال :«أيُّها النَّاسُ ، إن الحُمَّى رائدُ المَوت ،وسجنُ الله في الأرض ، وقطعةٌ من النَّار ، فإذا أصابَتْكم فبرِّدُوا الماءَ في الشِّنانَ ، وصُبُّوهُ عليكمُ فيما بينَ الصَّلاتين» يعني : المغربَ والعشاء ، ففعلوا ، فذهبت عنهم .

المغث : المَرْس والدَّلْك ، ثم قال : «أيُّها الناسُ : إنَّه لم يَخلُقِ اللهُ وِعاءً شراً من بَطن» [١] .

وعن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنَّه دخل على رسول الله ﷺ وهو رَمِد ، وبين يدي النبيِّ ﷺ تمر يأكُله ، فقال : « يا عليُّ ، تَشتَهيه»؟ ورمى إليه بتمرة واحدة ، ثم بأخرى ، حتى رمى إليه سبعاً ، ثم قال : «حَسْبُكَ يا علي» [٢] .

❑ الحمية : المعدة حوض البدن فعلاً ، فيها يصب الطعام والشراب ، وبعد أن يهضما بعض الهضم يمرّان إلى الأمعاء حيث يستكمل هضمهما وهناك ترد عروق البدن لتمتص خلاصة الغذاء ثم تصدر بالصحة والقوة لجميع البدن ، فإذا كانت المعدة سليمة وصحيحة ، صدرت العروق بالصحة والعافية إلى أعضاء الجسم كلها . وإن كانت عليلة سقيمة صدرت العروق بالسقم والوهن إلى كل البدن ، لذلك كان الحارث بن كَلَدة ـ حكيم العرب ـ يقول : «المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء» ، ويقول أيضاً : «رأس الطب الحمية» . ولذا كان على المرء أن يعتني بمعدته وقاية وعلاجاً فلا يحملها ما لا تطيق ولا يتخمها بما لذّ وطاب ، بل يعتدل في طعامه وشرابه ، وليبادر إلى الحمية المناسبة حالما يشعر بأي ضعف فيها ، ولكل مرض حميته الخاصة ، وقد ورد عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة أمر فيها بحمية مناسبة لكل مريض وفيها من روائع الحكم ما فيها وقد ذكرناها في مواضع أخرى من حاشيتنا .

❑ المرجع : «الحقائق الطبية في الإسلام» د . عبد الرزاق كيلاني .

## فصل

يجب على كل عاقل حفظ هذه الوصايا في تدبير بدنه و تقدير [٣] الرياضة بعد إخراج فضلات البدَن .

---

(١) أخرجه ابن قانع في «معجمه» ١٦٤/٢ ، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٥٩) ، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٩٥/٥ . وقال : رواه الطبراني ، وفيه المحبر بن هارون ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات .

(٢) لم نقف عليه .

(٣) في (ط) : «وهي تقدير» .

وقيل : الغذاءُ[١] تعديل مقداره وجودته ، وتركُ الحركة المشقَّة بعده ، وإجادة المضغ ، وتنعيم السَّحْق ؛ فإن كان مطبوخاً ، فليكن مما أُجيد طبخه .

ويصلح الحارُّ بالبارد ، وبالضدِّ .

والحلو بالحامض ، وبالضدِّ ، والدسم بالمالح ، وبالضدِّ ، والقابض بالدسم ، وبالضدِّ .

ولا يُجمع بين اللبن والسمك ، ولا الحموضات مع اللبن .

ويكره الجمع بين غذاءين حارَّين ، أو باردين ، أو مستحيلَين ، أو منفخين ، أو لَزِجين ، أو قابضين ، أو غليظين ، أو مُرْخِيَين .

ويكره أيضاً الجمع بين المختلف ، كالقابض والمسهل ، و السريع الهضم والبطيء الهضم ، والشوي والطبيخ ، واللحم والسمك ، والقَديد والطريُّ ، واللحم واللبن ، والبيض والسمك .

ويكره الخلُّ بعد الأرز ، والماش[٢] مع الفجل ، ولحم الدجاج بالماش ، والرمان بعد الهريس[٣] ، ويتفقَّد كلَّ ما ينفعه فيقصده ، وكلَّ ما يضرُّه فيجتنبه ، وليجتنب الكثرة . وما تكلُّ الأسنان عن مضغه ، فتعجز المعدةُ عن تمام هضمه ، فيؤدي ذلك إلى فساد الهضم والتُّخَمة .

رُوي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ «**أصلُ كلِّ داءٍ البَرَدة**»[٤] .

ذكره ابن قتيبة من كلام ابن مسعود[٥] .

---

(١) في (ط) : «وقيل الغذاء وتعديل» .

(٢) الماشُ : هو حب صغير كالكرسنة الكبيرة ، أخضر اللون برَّاق ، وله عين كعين اللوبياء ، مكحل ببياض ، وشجرته كشجر اللوبياء ، وهو من شجر اليمن ، ويسمونه الأقطن . «المعتمد» ص ـ٤٧١ـ .

(٣) الهريس : الحب المدقوق بالمهراس قبل أن يطبخ ، فإذا طبخ فهو الهريسة .«مصباح» : (هرس) .

(٤) أورده الديلمي في «مسند الفردوس» (١٦٩٨) ، والعجلوني في «كشف الخفا» ١/١٤٦ وقال : رواه أبو نعيم المستغفري والدارقطني في «العلل» ، وقال ابن الرجب في «جامع العلوم والحكم» ١/٤٢٥ : ولا يصح رفعه .

(٥) «غريب الحديث» ٢/٢٢٥ .

وحُكي عن الأعمش ، أنه قال : سألت أعرابياً عن البرَدة ، فقال : التخمة . قيل : سميت التخمة بَرَدة ، لأنَّها تبرد حرارة الشهوة والجوع .

وينبغي أن يختصر من ألوان الطعام على الموافق له ، لا يكثر منها ، فقد قال علماء الطبِّ : اختصر على الغذاء الواحد ، فإنّ الطبيعة تتخيَّر من الألوان المختلفة ، وتعجز عن تمام هضمها ، ولأنَّ كثرة الألوان تستدعي كثرة التناول منها ، وذلك مضرٌّ أيضاً .

قالوا : ما يُفسده الجوع يَصلح بحبة ، وما يُفسده الشبع لا يَصلح بمائة درهم .

رُوي عن يحيى بن جابر الطائي ، قال : سمعت المقدام بن معدي كرب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**ما مَلأ آدميٌّ وعَاءً شراً من بَطن ، بحسب ابن آدمَ أكَلاتٌ يُقمنَ صُلبه ، فإن كانَ لا مَحالَةَ ، فثُلثٌ لطعامه ، وثُلثٌ لشرابه ، وثُلثٌ لنفَسه**» . رواه الترمذي[1] .

قيل : معنى أكلات أي : لُقَم .

❑ ينصح النبي ﷺ أن يكون ثلث المعدة فقط للطعام . والثلث الثاني للشراب . والثلث الثالث للنفس ، ويقول ﷺ : «طعام الواحد يكفي الاثنين» ولو طبق المسلم هذه الوصية الثمينة لوفر على نفسه كثيراً من الأمراض والآلام ، ولما أنهك جهازه الهضمي بهضم الطعام الكثير الفائض عن حاجة بدنه ، ولاستفاد الجسم من الطعام الذي تناوله كله ، فتقل الفضلات ، وتقل السموم الناتجة عن هضم الطعام ، ولا تعجز الكليتان عن طرحها ، فينشط البدن ويتوقد الذهن . ولقد نبهت السيدة عائشة رضي الله عنها كل الأجيال المسلمة من بعدها إلى هذه المعضلة حين قالت : «أول بلاء حدث في هذه الأمة بعد نبيها ـ الشبع» . /المرجع السابق نفسه/ .

وروي عن عمر بن الخطاب ﷺ أنَّه قال : إيَّاكُم والبِطنة في الطعام والشراب ، فإنَّها مَفسدة للجسد مورثة للسقم تكسله عن الصلاة ، وعليكم بالقصد فيهما ،

---

(١) الترمذي (٢٣٨٠) ، وأخرجه أيضاً أحمد (١٧١٨٦) ، والنسائي في«الكبرى» (٦٧٦٨) ، وابن ماجه (٣٣٤٩) وهو حديث مرسل رجاله ثقات .

فإنه أصلح للجسد ، وأبعد عن السرف ، وإن الله ليُبغِض الحَبْر السَّمين ، وإنَّ الرجل لن يَهلك حتى يؤثر شهوته على دينه[١] .

قال أبقراط : استدامة[٢] الصحة تكون بترك التكاسل عن التعب ، وترك الامتلاء من الطعام والشراب .

وقيل : الإقلال من الضارِّ ، خير من الإكثار من النافع .

ورُوي عن عُتبة الراسبي قال : دخلتُ على الحسن ، فوافيتُه يتغذى خبزاً ولحماً ، فقال : هلمَّ إلى طعام الأحرار؟ فقلت : أكلتُ حتى لا أستطيع أن آكل ، فقال : سبحان الله! ويأكل المسلم حتى لا يستطيع أن يأكل .

وسُئل الحارث بن كَلَدة : ما الدَّواء؟ قال : الأزْم ، قال فما الدَّاء؟ قال : إدخالُ الطعام على الطعام .

والأزْم : الإمساك ، يشير إلى قلة التناول من الطعام .

وسئل رجل : هل أُتخمت قطُّ؟ قال : لا ، قيل : ولم؟ قال : لأنا إذا طبخنا أنضَجنا ، وإذا مضغنا دقَّقنا ، ولا نملأ المعدة ولا نُخليها .

وكانت الملوك تأكل الوَجبة الواحدة في اليوم والليلة وعلى ذلك سراتهم اليوم .

وقال علماء الطب : نفعُ الحِمية للناقه والمريض ، كنفع التخليط للمعافَى الصحيح ، وإنَّه لا يجب في الحالين استعمال غذاءٍ قبل هضم ما قبله .

قال الرئيس ابن سينا : [ الرجز]

واجعَلْ طَعامَكَ كلَّ يوم مرَّةً ... واحذَرْ طَعاماً قَبلَ هَضمِ طعامِ

إيَّاكَ تَلزَمُ أكلَ شَيء واحد ... فتَقُودَ طَبعَكَ للأذَى بِزِمامِ

---

(١) أورد العجلوني في «كشف الخفا» ١/٢٩٠ ، وعزاه إلى أبي نعيم في «الطب النبوي» .

(٢) في (خ) : «استديموا» ، والمثبت من (ط) .

ويجب ألاَّ يأكل طعاماً حارا شديد الحرارة . فإنه يضرُّ بالأسنان واللسان ، وأكثر آلات الهضم ، ويؤيد ذلك ما روي عن النبي ﷺ أنه قال : «**أبردوا بالطعام ، فإنَّ الحارَّ غيرُ ذي بركة**» [١] . والله أعلم

❑ ويؤيده ما رواه صهيب ﷺ قال «نهى رسول الله ﷺ عن أكل الطعام الحار حتى يمكث» رواه البيهقي بإسناد حسن

❑ ومن الناحية الطبية فإن الأطعمة والأشربة إذا كانت حارة جدا يمكن أن تؤدي إلى حروق شديدة تتوضع غالباً في قبة الحنك والمنطقة الشفوية ، كما أن دراسات حديثة تعزو كثرة حدوث السرطانات في القسم العلوي من جهاز الهضم وخاصة سرطان المريء إلى عادة شرب المشروبات شديدة السخونة ولا سيما الشاي .

❑ المرجع : «روائع الطب الإسلامي» العادات في الإسلام وأثرها في صحة الفرد والمجتمع الدكتور محمد نزار الدقر .

## فصل

وينبغي لمن تعشَّى أن يمشيَ بعد العَشاء خطوات ، ولو مائة خطوة ، أو يشتغل بالصلاة ، ليستقرَّ الطعام بقعر المعدة ، فيحسُن هضمه بذلك ، ويؤيد ذلك ما رُوي عن النبيِّ ﷺ أنه قال : «**أذيبُوا طَعامَكمُ بذكرِ الله والصَّلاة ، ولا تَنامُوا عليه ، فتقسُوَ قُلوبُكم**» [٢] . رواه أبو نعيم في «الطب النبوي» .

---

(١) أخرجه الطبراني في«الأوسط» (٦٢٠٩) من حديث أبي هريرة ﷺ ، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٢٠/٥ وقال : وفيه عبد الله بن يزيد البكري ، وقد ضعفه أبو حاتم .

وأخرجه الحاكم ١١٨/٤ من حديث جابر ﷺ .

وأخرجه أحمد في«مسنده» (٢٦٩٥٨) من حديث أسماء بنت أبي بكر ﷺ أنها كانت إذا ثَرَدَت ، غطته شيئاً حتى يذهب فوره ، ثم تقول : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إنه أعظم للبركة» . وهو حديث حسن . وجاء في (ط) : «لا بركة فيه» .

(٢) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٨٩) ، والعقيلي في «الضعفاء» ١٥٦/١ ، وابن عدي في «الكامل» ٤٠٥/١ ، والبيهقي في «الشعب» (٦٠٤) من حديث عائشة رضي الله عنها . قال البيهقي : هذا منكر . قال الحافظ في تخريج أحاديث الأذكار : هذا حديث لا يثبت وإن كان معناه قوياً .

ولا يُكثر الحركة فتضرَّه ، ولا يترك العَشاء بالكلِّية ، فقد قيل : إنَّ العَشاء أنفع من الغَداء ، ويؤيد ذلك ما رُوي عن أنس ﷺ : أنَّ رسول الله ﷺ قال : «**تعشَّوْا ولو بكَفٍّ من حَشَف ، فإنَّ تركَ العَشاء مَهْرَمَة**» . رواه الترمذي[١] .

وعن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : «**لا تَدَعُوا العَشاءَ ولو بكَفٍّ من تمر ، فإنَّ تركَهُ يُهرِمُ**» . رواه ابن ماجه[٢] .

ثم يعرض نفسه على الخَلاء قبل النوم . قال أفلاطون : من عرَض نفسه على الخلاء قبل النوم دامَ له حسن صورته ، فإن كان في يده ، غمَر أزاله بالغسل ، ليكون أحسن حالاً ، وأسلم نفساً . فقد رُوي عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال : «**إذا باتَ أحدُكمُ وفي يده غَمَرٌ ، فأصابَهُ شيءٌ ، فلا يَلومَنَّ إلاَّ نفْسَه**» . رواه النَّسائي[٣] .

ويستحبُّ غسل اليدين قبلَ الطعام وبعدَه ، لما رُوي عن النبيِّ ﷺ أنه قال : «**الوضُوءُ قبلَ الطَّعام يَنفي الفقرَ ، وبعدَه يَنفي اللَّمَم**»[٤] .

□ تذكر كتب الطب الوقائي أن النوم يوجب البطء في جميع الأفعال الحيوية في البدن ومنها عملية الهضم ، فالنوم بعد الطعام مباشرة يربك الهضم ويؤدي إلى عسرته وكثرة الغازات ، كما تبين أن معظم حالات الذبحة الصدرية تأتي بعد وجبة ثقيلة والنوم بعدها ، فيجب ترك ساعة تفصل بين انتهاء الطعام والنوم الطويل .

---

(١) الترمذي (١٨٥٦) وقال : هذا حديث منكر .

(٢) ابن ماجه (٣٣٥٥) قال البوصيري في «مصباح الزجاجة» ٨٥٣١ : هذا إسناد فيه إبراهيم بن عبد السلام وهو ضعيف .

(٣) النسائي في «الكبرى» (٦٩٠٥) وأخرجه أيضاً أحمد في «مسنده» (٨٥٣١) والترمذي (١٨٥٩) ، وابن ماجه (٣٢٩٧) من حديث أبي هريرة ، وهو حديث صحيح .

والغمر : الدسم والزهومة من اللحم . «النهاية» ٣٨٥/٣ .

(٤) أخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (٣١٠) .

وجاء في (ط) بلفظ : «الوضوء قبل الطعام وبعده ينفي الفقر ، وهو من سنن المرسلين» وهذا الحديث أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٧١٦٦) من حديث ابن عباس ، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٢٣/٥-٢٤ وقال : وفيه نهشل ابن سعيد ، وهو متروك .

وأخرجه أبو داود (٣٧٦١) ، و الترمذي (١٨٤٦) والبيهقي ٢٧٥/٧-٢٧٦ من حديث سلمان ، ولفظه : «بركة الطعام الوضوء قبله وبعده» . وقال أبو داود : هو ضعيف . وقال البيهقي : لم يثبت في غسل اليد قبل الطعام حديث .

□ والهدي النبوي بغسل اليدين قبل الطعام يأتي متوافقاً مع بدهيات الطب الوقائي الحديث ليسلم الطعام من عوامل التلوث والمرض ، أما غسل اليدين بعد الطعام فلأن بقاياه في اليدين أو الفم يمكن أن تتفسخ إن لم تغسل وأن تشكل ضمن حرارة البدن وسطاً ملائماً لتكاثر الجراثيم واستحالته إلى خطر كبير .

## فصل

ولا يشرب الماء حتى ينحدرَ الطعام عن البطن الأعلى ، ثم ينظر إلى قدر ما يُرْويه ، فليشرب نصفه ، فذلك أصلح لبدنه ، وأهضم لطعامه .

وأجود المياه الصافي العذبُ ، البارد الخفيف الوزن ، الذي لا ريح له ولا طعم يكره .

رُوي عن النبيِّ ﷺ ، أنَّه كان أحبَّ الشراب إليه الحلوُ البارد[١] .

وينبغي أن لا يكون شديدَ البرودة ، فإنه يؤذي الأسنانَ والصدرَ ، لا سيما بعد الطعام الحارِّ ، والرياضة ، وعند الانتباه من النوم ، وقبل الطعام ، وعقيب أكل الفاكهة ، والحلو[٢] والحَمام والجماع ، قال الشاعر :

لا تَكن عندَ أكلِ سُخْنٍ وبُهْرٍ ... ودُخولِ الحمَّامِ تشرَبُ ماءَ

فإذا ما اجتَنَبتَ ذلكَ منهُ ... لم تَخَفْ ما حَييتَ في الجوف داءَ[٣]

## فصل

منقول من كلام ابن ماسَوَيْه ، وابن بَخْتَيَشُوع[٤] من كتاب«المحاذير» نقلتهُ بلفظه ، ليُنتفع به .

قال ابن ما سوَيْه : من أكلَ البصل أربعين[٥] يوماً ، وكَلِفَ وجههُ ، فلا يلومنَّ إلا نفسه .

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣٨/٦) ، و الترمذي (١٨٩٥) ، والنسائي في«الكبرى» (٦٨٤٤) من حديث عائشة رضي الله عنها وهو حديث حسن .

(٢) في (ط) : «الحلو» .

(٣) في (خ) : «البطن» والمثبت من (ط) و«العقد الفريد» ص .

(٤) لم نهتد إليه .

(٥) في (خ) : «البيض» والمثبت من (ط) و«الطب النبوي» للبغدادي ص٣٨ ، و«زاد المعاد» ٤٠٦/٤ .

من افْتصَد فأكل مالحاً ، فأصابه بهَقٌ أو جرَب ، فلا يلومنَّ إلا نفسه .

من جمع في معدته البيض والسمك ، فأصابه فالج أو لقوة فلا يلومن إلا نفسه .

من دخل الحمام ممتلئاً ، فصابه الفالج فلا يلومنّ إلا نفسه .

ومن جمع في معدته بين اللبن والسمك ، فأصابه جُـذام أو بَـرص أو نِقْـرس ، فلا يلومنَّ إلا نفسه .

من جمع في معدته اللبنَ والنبيذ ، فأصابه برص أو نقرس ، فلا يلومن إلا نفسه .

من احتلم فلم يغتسل حتى وَطىءَ أهلَه ، فولدَت مجنوناً أو مخبَّلاً[١] ، فلا يلومنَّ إلا نفسه .

من أكل الأترجْ ليلاً فاحتول ، فلا يلومنَّ إلا نفسه .

من أكل بيضاً مسلوقاً بارداً ، حتى يمتلئ منه ، فأصابه ربوٌ ، فلا يلومنَّ إلا نفسه[٢] .

من جامَع فلم يصبر حتى يُفرغ ، فأصابه حصاة ، فلا يلومنَّ إلا نفسه .

من نظرَ في المرآة ليلاً ، فأصابته لَقْوةٌ أو أصابه داء ، فلا يلومنَّ إلا نفسه .

ومن كلام ابن بَخْتَيشُوع قال :

احذر أن تجمع بين البيض والسمك ، فإنَّهما يورثان القُولَنْج[٣] وأرياحَ البواسير ، ووجَع الأضراس .

اللبنُ والنبيذ إذا اجتمعا ولَّدا النِّقرَس والبرص .

وإدامةُ أكل البيض يورث الكلَف في الوجه . أكل الملوحة[٤] واللحم والسمك المالح بعد الحجامة وفصد العروق ، يولِّد البَهق والجرب .

---

(١) في (خ) : «مختلا» ، والمثبت من (ط) ، و«زاد المعاد» ٤٠٦/٤ .

(٢) بعدها في (ط) : «من أكل البيض حتى يتخم منه ، فأورثه الطحال ، فلا يلومنَّ إلا نفسه» . وهي أيضاً ليست في «الطب النبوي» للبغدادي ، و«زاد المعاد» ، ٤٠٦/٤ .

(٣) القولنج : مرض معوي مؤلم ، يعسر معه خروج الثفل والريح . «القاموس المحيط» .

(٤) في (ط) : «الملوخية» .

إدامةُ أكل كُلَى الغنم يَعْقِر المثانة . الاغتسالُ بالماء البارد بعد السمك الطريِّ ، يولِّد الفالج .

إتيان[١] المرأة الحائض يولِّد الجُذام . الجماع من غير أن يُهْرِيق الماء على أثره ، يولد الحصاة .

طول المكث في المَخْرج ، يورث الداء الدَّوي .

## فصل

## في حفظ صحة العين

أقول : ينبغي أن يَتوقَّى الحرَّ والبرد المفرطَين ، والهواءَ الخارج عن الاعتدال ، والغبار والدخان ، وكثرة البكاء ، والتحديق ، ودوام النسخ ، وقراءة الخط الدقيق ، إلا أحياناً على سبيل الرياضة ، فإنه يقوِّيها ويُنهضُ النور الباصر فيها .

ويَحذر كثرة النظر إلى الأجسام البرَّاقة ، والألوان البيض والسود ، فإنَّ أحدهما يضر بتفريقه الروح الباصرَ ، والآخر بشدَّة جمعه له .

وأفضل الألوان ما توسَّط بينهما ، وهو الأخضرُ والأسمانجوني . ويؤيد ذلك ما رُوي عن قتادة ، عن أنس بن مالك ﷺ قال : كان أحبُّ الألوان إلى رسول الله ﷺ الخُضرة[٢] .

وعن أبي سعيد الخدري[٣] قال : كان رسول الله ﷺ يُعجبه النظرُ إلى الخضرة والماء الجاري .

وعن عبد الله بن بُرَيدة عن أبيه ، قال : قال رسول الله ﷺ :« **النَّظَرُ إلى الخُضرةِ يَزيدُ في البصرِ ، والنَّظَرُ في الماء يَزيدُ في البصرِ ، والنَّظَرُ إلى الوجه الحسَنِ يَزيدُ في البصرِ** » . رواه ابن الجوزي[٤] وغيره .

---

(١) في (ط) : «لبن» .

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٨٠٢٧) ، وابن عدي في «الكامل» ٣/٣٢٥و٣٧٥ و٤٢٢ ، والبيهقي في «الشعب» (٦٣٢٨) وتقدم ص١٥٩ .

(٣) في (ط) : «عن ابن عباس رضي الله عنهما» . وتقدم ص١٥٨ .

(٤) ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣٣٨) ، وأورده السيوطي في «اللآلئ» ١/١١٥ ، وعزاه إلى ابن السني وأبي نعيم في «الطب» وقال ابن الجزري : هذا حديث باطل .

وينبغي أن يتعاهد الاكتحالَ بما يقوِّي العينَ ، ويحفظ عليها صحتها من الاكتحال ، بالإثمد المطيَّب وغيره .

وقد ذكرت ما ورد في هذا المعنى من الأحاديث ، وصفة الاكتحال عند ذكر الإثمد ، في الباب العاشر من هذا الكتاب[١] ، فيعلم من هناك ، والله أعلم .

□ ما ورد من أمور فما صح منها من الفائدة الطبية كالنظر إلى الخضرة ، والاكتحال بالإثمد فقد ذكرت في مواضع أخرى من الحاشية .

## فصل في الطِّيب

الأراييح الطيبةُ غذاء الروح ، والروح مطية للقُوى ، فالقوى تزيد بالطِّيب ، وينفع الدماغَ والقلب وسائر الأعضاء الباطنة ، ولذلك كان رسول اللهﷺ يتطيَّب ويُحبُّ الطيب ، ويأمرُ باستعماله ، ولغير ذلكَ .

رُوي عن أنس بن مالك ، عن النبيﷺ أنَّه قال : «**حُبِّبَ إليَّ من الدُّنيا : النِّساءُ والطِّيبُ ، وجُعِلَ قُرَّة عَيني في الصَّلاة**» . رواه النسائي[٢] .

وعنهﷺ أنَّه قال : «**إنَّ اللهَ طَيِّبٌ يُحبُّ الطَّيِّب ، نَظيفٌ يُحبُّ النَّظافَةَ ، كَريمٌ يُحبُّ الكَرَم ، جَوادٌ يُحبُّ الجودَ ، فنَظِّفُوا أفنـاءَكُم وساحاتكمُ ، ولا تشبَّهوا باليَهُود ، يجمعون الأكباء في دورهم**» . رواه البزار وغيره[٣] .

وعنهﷺ أنَّه قال : «**إنَّ لله حَقاً على كُلِّ مُسلمٍ أن يَغتسِلَ كُلَّ سَبعةِ أيَّامٍ ، وإن كان له طِيبٌ مَسَّه**» . رواه ابن أبي شيبة[٤] .

---

(١) ٢/٤٥ .

(٢) النسائي في «الكبرى» (٨٨٨٧) ، وأخرجه أيضاً أحمد في «مسنده» (١٢٢٩٣) وهو حديث حسن .

(٣) البزار في «مسنده» (١١١٤) ، والترمذي (٢٧٩٩) ، وأبو يعلى في «مسنده» (٧٩٠)(٧٩١) وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١١٨٦) من حديث سعد بن أبي وقاصرضي الله عنه .وفيه خالد بن إلياس . قال الترمذي هذا حديث غريب وخالد بن إلياس يضعف . وقال ابن الجوزي : هذا حديث لا يصح . وقال ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» ١/٩٩ : في إسناده مقال .

(٤) لم نره عند ابن أبي شيبة في «مصنفه» وأخرجه من طريقه ابن حبان في «صحيحه» (١٢٣٢) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما .

وعن أنس بن مالك ﷺ ، عن النبي ﷺ : أنَّه كان له سُكٌّ يتطَيَّبُ منه . رواه ابن أبي شيبة وغيره[١] .

وعنه : أنَّ النبي ﷺ كان لا يردُّ الطِّيب . رواه البخاري[٢] .

وعن أبي هريرة ﷺ ، قال : قال رسول الله ﷺ :« **مَن عُرِضَ عليه طِيبٌ فلا يَرُدَّه ، فإنَّه خفيفُ المحمَلِ ، طيِّبُ الرَّائحَة**» . رواه النَّسائي وأبو داود[٣] .

❑ التطيب استعمال الطيب على اختلاف أنواعه وهو مواد عطرية أو زيوت ذات رائحة زكية . وهو زينة مستحبة للرجال والنساء لما ورد من النصوص النبوية ، وهو مطلق للرجال وقيدها الشرع للنساء من أن للمرأة أن تتطيب داخل بيتها بما شاءت فأمات خارج بيتها فليس لها أن تدَّهن بما ينم عليها لقوله ﷺ : «أيما امرأة استعطرت فمرت بقوم ليجدوا ريحها فهي زانية» . وسنَّ للرجل أن يتطيب داخل بيته وخارجه وخاصة لصلاة الجماعة والجمعة والعيدين ومجامع الناس . وهذه السنة النبوية من مكارم الأخلاق التي دعا إليها النبي الحبيب ﷺ إذا أراد أن يكون المسلم في مجتمعه نظيفاً ، شامة بين الناس ، كلامه جميل ورائحته عطرة فواحة ، على عكس ما يفعله الكثيرون من المسلمين اليوم يقدمون إلى المسجد والجماعة ـ مع الأسف ـ بروائح تنفر منها الطباع السليمة .

❑ المرجع : «الموسوعة الطبية الفقهية» د . أحمد كنعان ـ دار النفائس بيروت .

---

(١) لم نقف عليه عند ابن أبي شيبة ، وأخرجه أبو داود (٤١٦٢) . وعنده : «سكة» ، والسُّكُّ : طيب معروف يضاف إلى غيره من الطيب ويستعمل . «النهاية» ٣٨٤/٢ .

(٢) البخاري (٢٥٨٢) .

(٣) النسائي (٩٤١١) ، وأبو داود(٤١٧٢) ، وهو عند مسلم (٢٢٥٣) .

## فصل

## في الجماع

الأصل في منفعة الجماع شيئان : أحدهما حفظ النَّسل ، والثاني إخراج الماء المحتقن ، وإنما قُرنت به اللذة ، ليحث الحيوان على استعماله[١] .

وجالينوس يرى أنَّ الجماع من أحد أسباب حفظ الصحَّة ، قال : والغالب على المنيِّ جوهر النار والهواء ، ومزاجه حارٌّ رطب ، لأنَّ كونَه من الدم الصافي الذي تغتذي به الأعضاء الأصلية ، وإذا ثبت فضل المنيِّ ، فلا ينبغي إخراجه إلا في طلب إحدى فائدتيه : أما طلب النسل فمعلوم . وأما إخراج المحتقن[٢] منه فاعلم أنَّه إذا دام احتقانه ، أحدث أمراضاً رديئة ، منها : الوسواس ، والجنون ، والصَّرْع ، وغير ذلك . وقد يبرئ استعماله من هذه الأمراض كثيراً ، فإنَّه إذا طال احتباسُه فسدَ ، واستحال إلى كيفية سُمِّية ، توجب أمراضاً رديئة كما ذكرنا ، ولذلك تدفعه الطبيعة [ بالاحتلام ][٣] إذا كثر عندها من غير جماع .

رُوي عن الحسين بن واقد ، عن ابن بُريدة[٤] ، قال : ينبغي للرجل أن يتعاهدَ من نفسه ثلاثاً : ينبغي أن لا يدعَ المشي ، فإن احتاج إليه يوماً قدر عليه . وينبغي أن لا يدعَ الأكل ، فإنَّ أمعاءه تضيق . وينبغي أن لا يدع الجماع ، فإنَّ البئر إذا لم تُنزح ذهب ماؤها[٥] .

قلت : ومن حق هذه الأشياء كلِّها القصدُ فيها ، فإنَّ الإفراط من كل شيء مضرٌّ ، إلا فيما يرضي اللهَ عز وجل .

---

(١) في (خ) : «ليجب على البحران استعماله» .

(٢) في (خ) : «المختص» والمثبت من (ط) و«زاد المعاد» ٢٤٩/٤ .

(٣) ما بين معقوفين زيادة من «زاد المعاد» ٢٤٩/٤ .

(٤) هو عبد الله بن بريدة ابن الحصيب ، أبو سهل ، الإمام الحافظ ، شيخ مرو وقاضيها (ت١١٥هـ) . «سير أعلام النبلاء» ٥٠/٥ .

(٥) أورده الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٥٢/٥ . وقال : قلت : يفعل هذه الأشياء باقتصار ، ولا سيما الجماع إذا شاخ ، فتركه أولى .

قال محمد بن زكريا[١] : مَن ترك الجماع مدة طويلة ضعفت قوَى أعضائه ، وانسدَّت مجاريها ، وتقلَّص ذَكره . قال : ورأيت جماعةً تركوه لنوع من التفلسف ، فبردت أبدانُهم ، وعَسرت حركاتهم ، ووقعت عليهم كآبةٌ بلا سبب ، وقلَّت شهواتهم وهضمهم .

أقول : ومن أجلِّ منافعه أيضاً : إغضاض البصر ، وقمعُ النفس ، وردعها عما حُرِّم عليها من ذلك ، ولذلك كان نبيناﷺ يتعاهده ، ويأمر به ، ويحبه .

فقد رُوي عن أنس ، عنهﷺ أنه قال : «**حُبِّبَ إليَّ من الدُّنيا النِّساءُ والطِّيبُ ، وجُعلَ قُرَّةُ عَيني في الصَّلاة**» . رواه النَّسائي وغيره[٢] .

وقالﷺ : «**مَن أحَبَّ فطرَتي ، فليَستنَّ بسُنَّتي ، ومن سُنَّتي النِّكاحُ**»[٣] .

ويستحبُّ أن لا يتزوج إلا ذات دين ، لقولهﷺ : «**تُنكحُ المرأةُ لأربَع : لمالها ولحَسبها ولجمالها ولدينها ، فاظْفَر بذاتِ الدِّين تَربت يَداك**» . أخرجاه في «الصحيحين»[٤] .

ومعنى «تَربت يَداك» قال عيسى بن دينار[٥] : تربت : بمعنى استغنت ، ومعنى تَربت هنا ، أي : افتقرَت ولَصقت بالتراب إن لم تفعل ما أمرتك . وقيل : افتقرت يداك من العلم ، إذا جهلت مثل هذا .

ويستحب له أن يتزوج شابة بكراً .

---

(١) محمد بن زكريا .

(٢) النسائي في «الكبرى» (٨٨٨٧) ، وتقدم تخريجه في الفصل قبله ص٢٤٧ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (١٠٣٧٨) ، وسعيد بن منصور في «سننه» ١٦٣/١ ، وأبو يعلى في «مسنده» (٢٧٤٨) ، وابن عدي في «الكامل» ٨٧/٧ ، والبيهقي ٧٨/٧ ، وفي «الشعب» (٥٤٧٨) من حديث عبيد بن سعد .

(٤) البخاري (٥٠٩٠) ، ومسلم (١٤٦٦) من حديث أبي هريرةرضي الله عنه .

(٥) هو عيسى بن دينار بن واقد ، أبو عبد الله الغافقي ، فقيه الأندلس بعصره ، وكان ورعاً عابداً (ت٢١٢هـ) «سير أعلام النبلاء» ٤٣٩/١٠ ، «الأعلام» ١٠٢/٥ .

لما رُوي عن جابر بن عبد الله ، قال : تزوَّجت امرأة ، فأتيتُ النبيَّ ﷺ فقال : «**أتزوَّجتَ يا جابرُ**» ؟ فقلت : نعم ، فقال : «**بكراً أم ثَيِّباً**» ؟ فقلت : بل ثيباً ، فقال : «**فهلاَّ جاريَةً بِكرًا تُلاعبُها وتُلاعبُك**»[(١)] . وذكر الحديث بطوله[(٢)] .

واعلم أنَّه لا يجب استعماله إلا عند صدق الحاجة إليه ، وكثرة تقاضي النفس إليه ، وليكن بعد انهضام الغذاء في المعدة ؛ لأنَّه إذا جامع في حال الامتلاء ، فحملت ولداً ، يكون ثقيل الحركات ، غثَّ[(٣)] الكلام . وإذا كان بعد انهضام الغذاء من المعدة يكون الولد بخلاف ذلك .

وأجودُه ما كان في زمان معتدل ، لا على جُوع ، فإنَّه يضعف الحار الغريزي ، ولا على شبع ، فإنه يوجب أمراضاً سُدَدية ، ولا عقيب تعب ولا حمام ولا استفراغ ، ولا انفعال نفساني ، كالغم والهم .

وأجودُ أوقاته أوَّل الليل ، إذا صادف انهضام الغذاء على الوجه المذكور ، وهو بالغداة قبل التبرُّز رديء .

ولا ينبغي جماع المنغوض ، ولا المحتشم ، والعجوز ، والمريضة ، والصغيرة التي لم تبلغ ، فإنَّ ذلك يُوهن قوة الجماع بخاصيَّة فيه ، ولا النفساء ولا الحائض ، فإنَّ ذلك مضرٌّ جداً .

رُوي عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال : «**مَن أتَى امرأتَهُ وهي حائض ، فأصابَ ولدَه الجُذامُ ، فلا يَلُومنَّ إلا نفسَهُ**»[(٤)] .

ومما يعين على الجماع : مجامعة الشخص المحبوب ، فإنَّه أكمل لذةً ، وأبسط للنفس ، لا سيَّما إن كان [ المحبوب ] مُحباً . [ رُوي ][(٥)] عن ابن عباس رضي الله

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٧٩) ، ومسلم (٧١٥) .

(٢) جاء في حاشية المخطوط ما نصه : وصح حديث آخر : «عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواهاً ، وأنتق أرحاماً ، وأرضى باليسير» ومعنى أنتق أرحاماً ، أي : أكثر أولاداً . والحديث أخرجه ابن ماجه (١٨٦١) وقال البوصيري في «الزوائد» : وفيه محمد بن طلحة ، قال فيه أبو حاتم : لا يحتج به .

(٣) في (ط) : «عيي» .

(٤) لم نقف عليه .

(٥) ما بين معقوفين ليس في (خ) والمثبت من (ط) .

عنهما ، عن النبيﷺ أنَّه قال : «**لم يُرَ للمُتَحابَّين مثلُ النِّكاحِ**» . رواه ابن ماجه[١] .

ومعنى النكاح هاهنا التزويج ، ويستحب القصد منه لمن كان شاباً ، فإنَّ الإفراط فيه مضر جداً ، ويؤيد ذلك ما رُوي عن النبيِّﷺ إنَّه قال : «**لا تُعلِّمُوا نساءَكُم الزِّنا ، فأتُوهُنَّ في كُلِّ لَيلة جُمُعة**»[٢] .

ومن طلب النسل فليمسك عن الوطء مدةً لا يبلغ أن يفسُد فيها المنيُّ ، ثم ينتظر أوَّل طهر المرأة ، ويراعي الوقت المختار للجماع ، ويطاول الملاعبة ، ليخرج المني جميعاً .

رُوي عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله ، قال : نهى رسولُ اللهﷺ عن المواقعة قبل الملاعبة[٣] .

فإن اختار أن لا تحبَل ، فله في ذلك حيل : منها العزل ، فيجوز أن يعزل عن جاريته بغير إذنها ، وعن زوجته بإذنها . روي عن أبي سعيد الخدريﷺ ، قال : أصبنا سبايا يوم حنين ، وكنَّا نلتمس فداهن ، فسألنا رسولَ اللهﷺ عن العزل ، فقال : «**اصنعُوا ما بَدا لكُم ، فما قَضَى اللهُ عَزَّ وجلَّ فهو كائنٌ ، وليسَ من كُلِّ الماء يكُونُ الولَدُ**»[٤] .

وعنه قال : أصبنا سبايا فكنَّا نَعزل ، فسألنا رسولَ اللهﷺ عن ذلك ، فقال : «**وإنَّكم لَتَفعلونَ ، وإنَّكم لَتَفعلونَ ، ما من نسَمةٍ كائنةٍ إلى يومِ القيامة إلاَّ وهي كائنَةٌ**» . أخرجاه في «الصحيحين»[٥] .

وعن جابر بن عبد الله قال : كنَّا نَعزل على عهدِ رسول اللهﷺ ، والقرآن يَنزلُ . أخرجاه في «الصحيحين»[٦] .

---

(١) ابن ماجه(١٨٤٧) ، قال البوصيري في «مصباح الزجاجة» ٩٤/٢ : هذا إسناد صحيح ، رجاله ثقات .

(٢) لم نقف عليه .

(٣) أخرجه الخطيب في«تاريخه» ٢٢٠/١٣ ، وابن حجر في «لسان الميزان» ٤٠٤/٢ . وفيه خلف بن محمد الخيام وهو ضعيف جداً ، ونقل الذهبي في «الميزان» ٦٦٢/١ قول الحاكم : سقط حديثه (يعني خلف بن محمد) برواية حديث : نهى عن الوقاع قبل الملاعبة . وقال الخليلي : خلط وهو ضعيف جداً روى متوناً لا تعرف .

(٤) هو حديث صحيح ، أخرجه أحمد في «مسنده» (١١٤٣٨) ، أصله عند مسلم (١٤٣٨) ولفظه «ما من كل الماء يكون الولد ، وإذا أراد الله خلق شيء لم يمنعه شيء» .

(٥) البخاري (٢٢٢٩) ، ومسلم (١٤٣٧) واللفظ لمسلم .

(٦) البخاري (٥٢٠٧) ، ومسلم (١٤٤٠) .

فإن كان شاباً شَبِقاً عاجزاً عن التزويج ، فليستعمل الأشياء الحامضة المبرِّدة ، والأدوية المجفِّفة للمنيِّ ، كبذر السَّذاب[١] مع السكر ، وبذر الخس ، وبذر البقلة الحمقاء[٢] ونحو ذلك . ويشتغل عنه مهما أمكن ، فقد رُوي عن النبيﷺ أنَّه قال : «**خيرُكم بعدَ المائتين كلُّ خفيف الحَاذ الذي لا زوجة له ولا وَلَد**» وفي رواية : «**لا أهل له ، ولا ولد**» [٣]أو يكثرَ الصوم .

قد رُوي عن عبد الله بن مسعود ، عن النبيﷺ أنه قال : «**يا معشَرَ الشبَّاب مَن استَطاعَ منكُم الباءةَ فليَتزَوَّج ، فإنَّه أغضُّ للبَصَر ، وأحصَنُ للفَرْج ، ومَن لم يَستطِع فليَصُم ، فإنَّ الصَّومَ له وجاءٌ**» . أخرجاه في «الصحيحين»[٤] .

وإن كان ممن لا تَتوق نفسه إليه ، فاشتغاله بالعبادة أولى ، لأنَّ الله تعالى مدح يحيى ابن زكريَّا بذلك ، فقال في حقه : ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ [ آل عمران : ٣٩] والحصور : الذي لا يأتي النساءَ ، يعني أنَّه كسر شهوَته باشتغاله بعبادة ربه تعالى .

واعلم أن التقلُّل منه أصل عظيم في حفظ القوَّة ، وصلاح حال الإنسان ، وله مضارُّ كثيرة ، لا يَحتمل هذا المختصر ذكرها[*] . قال الرئيس ابن سينا : [ الكامل ]

**أقلِلْ نكاحَكَ ما استَطَعْتَ فإنَّه ... ماءُ الحَياة يُراقُ في الأرحامِ**

---

(١) السذاب : هو الفيجن باليونانية ، ، وهو نبت يقارب شجر الرمان ، وأوراقه تقارب الصعتر البستاني إلا أنها سبطة ، وله زهر أصفر يخلف بزراً في أقماع كالشونيز ، مر الطعم حاد ، صمغه شديد الحدة ، من شمه مات بالرعاف«التذكرة» ١٨٦/١ .

(٢) البقلة الحمقاء : هي نبات طري ، في غلظ الأصابع ، فتطول دون ذراع ، وتمتد على الأرض ، وتزهر جملة إلى البياض وتخلف بزراً صغيراً وتدرك في الربيع والصيف ، وسميت بذلك : لخروجها في الطرق بنفسها .«التذكرة» ٨٠/١ .

(٣) أخرجه العقيلي في «الضعفاء» ٦٩/٢ ، والبيهقي في «الشعب» (١٠٣٥٠) ، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» ٦٣٥/٢ من حديث حذيفةرضي الله عنه . وقال الرازي في «العلل» ١٣٢/٢ : هذا حديث باطل . وقال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ١٤/١٣ : غريب جداً تفرد به دواد ، وجاء في حاشية المخطوط : الحاذ : بالحاء المهملة ، والذال الخفيفة ، أي : الخفيف الظهر من الزوجة والولد .

(٤) البخاري (٥٠٦٥) ، ومسلم (١٤٠٠) .

(*) أظهرت الدراسات العالمية أن المعدل المقبول صحياً للجماع هو ١١٢ مرة سنوياً ، أي حوالي ٣ مرات أسبوعياً : وهو معدل معقول لأنه يعطي الجسم فرصاً للراحة وتعويض الماء الذي أريق خاصة وأن المرأة تحيض مدة ٧-٨ أيام وسطياً في كل شهر وهذا يعني أن ممارسة الجماع تكون بمعدل ٩-١٠ مرات شهرياً . المرجع : «الموسوعة الطبية الفقهية» د . أحمد كنعان .

رُوي عن أنس بن مالكﷺ ، أنه سئل عن الباه؟ فقال : هو نُور عَينكَ ، ومُخُّ ساقكَ ، فأقلل منهُ أو أكثر .

ومن كان من الشباب قادراً على التزويج وأراد النسل ، فليتزوج شابة حسنةَ الخَلق والخُلق ، لقولهﷺ : «**النِّساءُ لُعَبٌ ، فإذا اتّخذَ أَحَدُكم لُعبَة فليَستَحسنها**»[١] .

ويستحب له أن يتزوج ذات نسب ، لقولهﷺ : «تُنكَحُ المرأةُ لأربَع ، فقال : لَحسَبها» والحسب : الشرف الثابت في الآباء . ويجتنبَ الإماء ، ومن كانت رديئة المزاج ، ليحسن خُلق ولده ومراَه . فقد رُوي عن النبيﷺ أنَّه قال : «**الرَّضاعُ يُغيِّرُ الطِّباع**»[٢] .

وعن أنس بن مالكﷺ ، عن النبيﷺ أنَّه قال : « **مَن أرادَ أن يَلقَى اللهَ طاهِراً مُطهَّراً فليتزوَّج الحَرائر**» رواه ابن ماجه[٣] .

وعنه ﷺ أنَّه قال : «**إيَّاكُم وخَضراء الدِّمَن**» قيل : يا رسول الله وما هي؟ قال : «**المرأةُ الحَسناء في المَنبَت السُّوء**»[٤] .

[ وعنهﷺ أنه قال : «**تَخيَّروا لِنُطَفكُم**» ][٥] .

وقال ﷺ : «**انظُرْ في أيِّ إهابٍ تَضعُ ولَدَك**»[٦] .

---

(١) أخرجه الحارث في «مسنده» (زوائد ٤٩١) من حديث أبي بكر بن محمد بن حزم ، مرفوعاً ، وأخرجه أبو بكر الشافعي في «الغيلانيات»(٩٩) ، ومن طريق ابن الجوزي في «الموضوعات»(١٥٥٣) من حديث عليﷺ عن النبيﷺ قال : «المرأة لعبة زوجها ، فإن استطاع أن يحسن لعبته فليفعل» . وقال ابن الجوزي : لا يصح .

(٢) أخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (٣٥) من حديث ابن عباسﷺ ، وفيه صالح بن عبد الجبار . قال الذهبي في «الميزان» ٢٩٦/٢ : أتى بخبر منكر جداً وذكر هذا الحديث ، ثم قال : وفيه انقطاع ، وعبد الملك مدني ضعيف .

(٣) ابن ماجه (١٨٦٢) وقال البوصيري في «الزوائد» ٩٨/٢ : هذا إسناد فيه كثير بن سليم ، وهو ضعيف .

(٤) أخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (٩٥٧) ، والعسكري في «الأمثال» من حديث أبي سعيد الخدريﷺ وضعفه ابن حجر في«تلخيص الحبير» ١٤٥/٣ .

(٥) ما بين معقوفين ، ليس في(خ) ، والمثبت من (ط) والحديث أخرجه ابن ماجه (١٩٦٨) من حديث عائشة قال البوصيري في «الزوائد» ١١٥/٢ : هذا إسناد فيه الحارث بن عمران المدني ، قال فيه أبو حاتم : ليس بالقوي .

قال ابن حجر في «الفتح» ١٢٥/٩ : أخرجه ابن ماجه ، وصححه الحاكم وأخرجه أبو نعيم من حديث عمر أيضاً ، وفي إسناده مقال ويقوى أحد الإسنادين بالآخر .

(٦) أخرجه ابن عدي في «الكامل» ١٧٨/٦ ، والقضاعي في«مسند الشهاب» (٦٣٨) ، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» ٦١٣/٢ من حديث ابن عمر قال : سمعت رسول اللهﷺ يقول وهو يوصي رجلا : «يا فلان ، أقل من الذين تكن حرا ، وأقل من الذنوب يهن عليك الموت ، وانظر في أي نصاب تضع ولدك فإن العرق دساس» .

وهو حديث ضعيف انظر «فيض القدير» ٧٢/٢ ، ٢٤١ .

وينبغي أن لا يُجامِع إلا ووجهه تلقاءَ صدره ، ولا يعاود إلا بعد البول ، والغسل والراحة . فقد رُوي عن أبي سعيد الخدري ، عن النبيﷺ : أنَّه قال :«**إذا أرادَ أحَدُكم أنْ يَأتيَ أهلَهُ ، وأرادَ أن يَعُودَ فليتَوَضأ بينهما وَضُوءاً**» . أخرجه مسلم[١] .

واعلم أنَّ سبب الإذكار[*] أمور : منها كثرة منيِّ الرجل وحرارته ، وموافقته للجماع وقت طُهر المرأة ، ودرور المني من اليمين ، وهو[٢] أسخن وأثخن ، وكذلك إذا وقع في يمين الرحم ، وأن يكون الرجل شبقا غزير المني ، وتكون المرأة غير شبقة ولا غزيرة المني ، ويؤيد ذلك ما رُوي عن النبيﷺ أنَّه سُئل : كيف تُؤْنثُ المرأة ، ويُذْكرُ الرجلُ؟ فقال : «يَلتَقي الماءان ، فإن عَلا ماء المرأة ماءَ الرجلِ أنثَت ، وإن عَلا ماءُ الرجلِ ماءَ المرأة أذكَرت» [٣] .

وروي في «الصحيحين» : أن النبيﷺ سُئل عن الولد ، فقال :«**ماء الرجل أبيض ، وماءُ المرأة أصفرُ ، فإذا اجتمعا فإن عَلا منيُّ الرجل منيَّ المرأة ، أذكَرَ بإذن الله ، وإن علا منيُّ المرأة منيَّ الرجل أنثَت بإذن الله**» [٤] .

وقال علماء الطب : إذا كان منيُّ الأب أقوى وأكثر ، فالولد يشبه أباه ، وإذا كان مني المرأة أكثر وأقوى ، فالولد ، يشبه أمه .

---

(١) مسلم (٣٠٨) .

(*) أثبتت الدراسات العلمية الحديثة أن لا علاقة للإذكار بكثرة مني الرجل ، ولا بوضعية الجماع ولا بتوقيته .

فالحيوانات المنوية إما أن تحمل صبغي الذكورة (Y) أو صبغي الأنوثة (X) وكلاهما موجودان بنسبة متساوية في مني الرجل ويتعلق الأمر أكثر بهجرة الحيوانات المنوية ضمن مخاطية عنق الرحم عند المرأة وتركيب هذا المخاط ولزوجته ، وتوصف جمْيات يمكن أن تتبعها المرأة لمدة ثلاثة شهور قبل الإلقاح وهي تنجح بنسبة ٨٥-٩٠٪ في تحديد نوع الجنين ، وذلك حسب اختلاف تركيز المعادن والشوارد فيها كالصوديوم والبوتاسيوم والكالسيوم والفوسفور .

(٢) في (ط) : «فإنه» .

(٣) هو حديث حسن أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٤٨٣) ، والنسائي في«الكبرى» (٩٠٧٢) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

(٤) مسلم (٣١٥) من حديث ثوبانﷺ ، ولم يخرجه البخاري ، وقد ذكره الحميدي في أفراد مسلم(٣٠٩٢) .

وقد رُوي في هذا المعنى حديث عن عائشة رضي الله عنها أنَّ امرأة قالت لرسول اللهﷺ تغتسل المرأة إذا احتلمت وأبصرت الماء؟ فقال :«**نعم**» ، فقالت لها عائشة رضي الله عنها : تربت يداك! قالت : فقال رسولُ اللهﷺ : «**دعيها ، وهل يكونُ الشَّبَهُ إلاَّ من قِبَلِ ذلكَ؟ إذا عَلا ماؤُها ماءَ الرجلِ أشبهَ الوَلَدُ أخوالَهُ ، وإذا عَلا ماءُ الرجلِ ماءَها أشبهَ الوَلَدُ أعمامَهُ**» .أخرجه مسلم[١] .

وقد رُوي أيضاً عن النبيﷺ ، أنَّه سُئل : من أين يشبه الولد أباه وأمه؟ فقال : «**إذا سَبقَ ماءُ الرجلِ ماءَ المرأة نَزَعَ إليه ، وإذا سَبقَ ماءُ المرأةِ ماءَ الرجلِ نَزَعَ إليها**» . انفرد بإخراجه البخاري[٢] .

وفي رواية عن أنس من جملة حديث :«**وأما الشَّبه في الولد فإنَّ الرجلَ إذا غشيَ المرأةَ فسبقَها ماؤه ، كان الشبَّه له ، وإذا سبقَت كان الشَّبه لها**» . انفرد بإخراجه البخاري أيضاً[٣] .

وفي حديث لمسلم عن أنس بن مالك : «**إنَّ ماءَ الرجلِ غليظٌ أبيضُ ، وماءَ المرأة رقيقٌ أصفرُ ، فمن أيِّهما عَلا وسبَق يكونُ الشَّبه**»[٤] .

حكاية غريبة في المعنى[٥] : قال جالينوس في مقالته في الترياق لقيصرَ ملك الروم : بلغني عن بعض القدماء ، أنَّه أحبَّ أن يكون له غلام جميل ، فصوَّر في الحائط صورة الغلام من أحسن ما صور ، وعندما واقع زوجته أمرها أن تُطيل النظر إلى تلك الصورة ، ولا تصرفَ نَظرها عنها لحظة واحدة ، فجاء ولدها بحسن تلك الصورة[٦] .

---

(١) مسلم (٣١٤) .

(٢) البخاري ( ٤٤٨٠) من حديث أنسﷺ .

(٣) البخاري(٣٣٢٩) .

(٤) مسلم (٣١١) .

(٥) في (ط) : «المني» .

(٦) بعدها في (ط) : «ولم يشبه الأب» .

## فصل

## في الحمّام

اشتقاق الحمَّام من الحَميم : وهو الماء الحار ، وهو جامعٌ بين قوى النار والماء على الوجه الممكن ، ويذهبُ مذهب الرياضة في ترقيق الفضولات وتحليلها ، لكنه لا يقوِّي الحرارة الغريزية ، وربما أضعفها بكثرة تحليله .

ولا ينبغي أن يُستعمل على الامتلاء الغذائي ولا الخلطي ؛ لئلاَّ تندفعَ هذه الأشياء إلى أقاصي البدن ، وتنتشر فيه ، جذب هواء الحمام إياها من خارج ، قبل هضمها ونضجها ، فتورث سُدَداً وأمراضاً رديئة .

وينبغي أن يكون الحمام معتدلاً ، بحيث تُستلذُّ حرارته ، ويكون ماؤه أسخن من هوائه قليلاً ، فإن حرارة هواء الحمام مضرةٌ بالقلب والروح ، ولأنَّه[1] يَرد على القلب بالاستنشاق ، وهو حارٌّ ، فلا يصلح للترويح عليه ، ويحلِّل جوهر الروح بحرارته ويُضعفه ، ولذلك يحصل من طول المُقام فيه : الضعف والكَرب ، وضيق النفَس .

وأجود الحمامات ما قدُم بناؤه ، وارتفع سماؤه ، واتَّسع فِناؤه ، ورقَّ وعذُب ماؤه ، وطاب ريحه ، وكثر ضياؤه ، وسلم من الشوائب الرديئة هواؤه .

ومن منافع الحمام المعتدل : التسخين والترطيب بمائه وهوائه ، وتوسيع المنافس ، وإنضاج الأخلاط ، وجذبها إلى خارج البدن ، ، وتسكين الأوجاع ، وفَش البخارات والرياح ، وتليين الجفاف ، وجلب النوم ، ومنع الإسهال ، والنفع من الحكة والجرب ، ويُنضج الزكام والنزلة ، ويسهل عسر البول ، ويبسط الأعصاب المُتشنِّجة .

ويُذهب الإعياء والتعب ، ويغسل الأوساخ ، ويحلِّل الفضولات ، ولذلك كان نافعاً للناقهين وبعضِ المرضى ، ويؤيد ذلك ما رُوي عن عبد الله بن عمرو ، قال :

---

(١) في (ط) : «لأن الهواء» .

قال رسول اللهﷺ : «**تُفتح لكم أرضُ الأعاجم ، وستَجدونَ فيها بُيوتاً يقالُ لها الحمَّامات ، فلا يَدخُلها الرجالُ إلا بإزار ، وامنَعُوا النِّساءَ أن يَدخُلنها إلا مريضَةً أو نُفساء**» رواه ابن ماجه[١] .

وعنهﷺ أنَّه قال : «**اتَّقوا بيتاً يقال له الحمَّام**» . قالوا : يا رسول الله ، إنه يَذهب بالدَّرَن ، وينفع المريض ، قال : «**فمن دَخلهُ فليَستَتِر**» . رواه أبو نعيم وغيره[٢] .

ورُوي عن أبي موسى الأشعري عن النبيﷺ أنَّه قال :« **أوَّلُ مَن دَخلَ الحمَّامَ وصُنعَت له النُّورَةُ سُليمانُ بنُ داودَ عليهما السَّلام**»[٣] . والله أعلم .

إن ستر العورة واجب بإجماع المسلمين ولا سيَّما في الحمام ، فإنه مظنة الانكشاف ، مع مافيه من أدب النفس ، وكمال المروءة ، والتباعد عن الإثم .

روي عن الأصمعي رحمه الله أنَّه قال : ينبغي لمن دخل الحمام أن يتخذ إزارين : إزاراً لفرجه ، وإزاراً لعينيه .

وقيل : إن أبا حنيفةرضي الله عنه ، دخل الحمام وكان فيه شخص من المتكلمين يقال له ساطربا مكشوف العورة ، فلما رآه أبو حنيفة غضَّ بصَره ، واستمرَّ على ذلك ، فقال : منذ كم كفَّ الله بصرك يا إمام؟ فقال : منذ هَتك الله ستر الأبعد .

---

(١) ابن ماجه (٣٧٤٨) ، وأخرجه أيضاً أبو داود (٤٠١١) ، وفي (خ) و(ط) : «عبد الله بن عمر» والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) أخرجه البزار «كشف الأستار» (٣٢١) ، والطبراني في «الكبير» (١٠٩٣٢) ، والحاكم ٢٨٨/٤ عن طاوس عن ابن عباس عن النبيﷺ قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي . قال البزار : وهذا رواه الناس عن طاووس مرسلاً . وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٢٧٧/١ ، وعزاه إلى البزار والطبراني وقال : ورجاله عند البزار رجال الصحيح .
وأخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (١١١٧) عن ابن طاوس عن أبيه عن النبيﷺ ، مرسلاً .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤٠/١٤ ، والطبراني في «الأوسط» (٤٦١) وهو حديث ضعيف . ضعفه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» ٣٤٥/١ ، وابن كثير في «تفسيره» ٣٦٧/٣ وقال : منكر غريب جداً .

ورُوي عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول اللهﷺ :« **مَن كانَ يُؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ ، فلا يَدخلِ الحمَّامَ إلا بمئْزَرٍ**» . رواه النَّسائي[١] .

وعنهﷺ أنَّه قال :«**إنَّ اللهَ حييٌّ سَتِّيرٌ ، يُحبُّ الحَياءَ والسَّترَ ، فإذا اغتَسلَ أَحدُكم فليَستَتِر**»[٢] .

ويستحب في الصيف عند الخروج من الحمام ، غسل القدمين بالماء البارد ، سيَّما للشباب ، ومن كان مزاجه حاراً ، لما في ذلك من إصلاح مزاج القلب ، والدماغ الحار وأكثر الأعضاء ويؤيد ذلك ما روي عن النبيﷺ أنَّه قال : «**غَسلُ القَدمَين بالماء البارد عَقيبَ الخروجِ من الحمَّام ، أمانٌ من الصُّداع**» . رواه أبو نعيم في «الطب النبوي»[٣] .

❑ الحمّام مجهز للاستحمام إما بغطس البدن كله في الماء أو بإفاضته عليه توصلاً إلى نظافة الجسم أو لمقصد دوائي وهو على ثلاثة أنواع :

١ـ الحمام البارد (درجة حرارته دون ١٥°) . وله فعل منبه عام خافض للحرارة ، يعدل النبض والتنفس ، يحس الشخص بحرارة عامة بعد الفراغ منه ويتسع التنفس ويمتلئ النبض ويزيد النشاط العضلي . ويستحسن أن يسبق بشيء من التدليك ، وأن يقوم بعده بشيء من الحركة لتزداد فاعليته .

٢ـ الحمام الدافئ (درجة حرارته بين ٢٥-٣٠°) : مسكن بوجه عام ، مهدئ للأعصاب ، يستجلب النوم ، ويجلب الفتور العام إذا تكرر .

الحمام الحار : (درجة حرارته أكثر من ٣٠°) : وهو فعال يزيد حرارة البدن ، وينشط الدوران المحيطي ، يسرع النبض ويخفض التوتر .

٤ـ الحمام البخاري : الإقامة في غرفة مشبعة بالبخار الساخن بدرجة حرارة فوق الـ ٤٠° . تتلين البشرة وتتحلل أقذارها فيسهل تنظيفها ، لكن يجب عدم إطالة المكث وألا تزيد الحرارة مما يؤدي إلى الصداع أو الإغماء .

❑ وللدوش فائدة أعظم من الغطس بالماء سواء كان بارداً أو ساخناً ، والبارد منه ينبه البدن كثيراً وينشطه ، ويجب ألا تزيد مدته عن بضع دقائق وأن يدلك الجلد قبله وبعده لعدة دقائق .

❑ المرجع : «الطب الوقائي الاجتماعي» د . أحمد حمدي الخياط . دار الفكر دمشق ١٣٨٠ هـ .

---

(١) النسائي في« المجتبى» ١٩٨/١ ، وأخرجه أيضا أحمد في «مسنده» (١٤٦٥١) وهو حديث حسن .

(٢) هو حديث حسن ، أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٢٤/٤) ، وأبو داود (٤٠١٢) ، والنسائي في «المجتبى» ٢٠٠/١ من حديث يعلى بن أميةﷺ .

(٣) أورده المناوي في «فيض القدير» ٤٠٢/٤ ، وعزاه إلى أبي نعيم في «الطب النبوي» عن أبي هريرة .

# بـاب[١]

# في

# السّماع والاستماع

السَّماع المطرِب : طبٌّ للأنفس الإنسانية ، وراحة للقلوب البشرية ، وغذاء لأكثر الأرواح ، وهو من أجلِّ أنواع الطبِّ الرُّوحاني ، وسبب لسرور الإنسان ، وبعض أنواع الحيوان . وقيل السَّماع : حانة الأشواق ، ورياضة أهل الصفاء ، ومقام المحبين ، وهو سرٌّ دقَّ على أفهام العوام ، وخُص به أهل المعرفة . والله تعالى يلقي الروح على مَن يشاء من عباده ، ويَهدي من يشاء إلى السعادة . وقد عُلم من جهة الطب ، أنَّ سماع الطرب من أعظم أسباب السرور ، وأنَّ السرور باعتدال يذكي الحرارة الغريزية ، ويقوِّي أفعال القوى كلها ، ويحفظ الصحة ، ويبطئ بالهرم ، ويدفع كثيراً من الأمراض ، ويُخصب البدن ، ويحسِّن اللون .

ويختلف حال السَّماع بحسب اختلاف أفهام المستمعين ، لإدراك معاني كلام المتكلمين ، ولذلك فإن الاستجابة على قدر السماع ، والسماع من حيث الفهم ، والفهم على قدر المعرفة بمعاني الكلام ، والمعرفة بالكلام على قدر المعرفة بالعلم ، ووجوه الفهم لا تنحصر ، وبالفهم يفتح الله على كل قلب بما يرزق من النور . قال الله تعالى : ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ﴾ [الزمر : ١٨] الآية . قيل أحسنه : أهداه وأرشده . ورُوي عن النبيﷺ أنَّه قال : «**أساسُ كلِّ خَيرٍ حُسنُ الاستِماع**»[٢] .

---

(١) من هنا بدأ السقط في (خ) ، والمثبت من (ط) .

(٢) لم نقف عليه .

وعن أبي هريرةﷺ ، أنَّه قال : قال رسول الله ﷺ : «**ما أذِنَ اللهُ لشَيء ، ماأذنَ لنَبيٍّ يتَغَنَّى بالقُرآن يَجْهر به**» [(١)] . قال أبو عبيد : معنى «ما أذن الله» : أي : ما استمع الله ، وأنشد لعديِّ بن زيد : [ الرمل ]

**أيُّـــها القَلـــبُ تَعَلَّـــل بـــدَدَنْ  إنَّ هَمِّـــي فـــي ســـماع وأذَنْ**[(٢)]

وقوله : يتغنَّى بالقرآن : أي بألحان طيبة . قال أبو عبيد : إنما مذهبه عندنا تحزين القراءة[(٣)] .

ورُوي عن النبيﷺ : أنَّه قال :«**زَيِّنُوا القُرآنَ بأصواتِكمْ**»[(٤)] . وقيل : النَّغمة الطيبة رَوْح[(٥)] من رَوْح الله ، يُروِّح بها عن قلوب محترقة بالله .

وقيل في قوله تعالى : ﴿يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾ [فاطر :١] : إنه هو الصوت الحسن . ورُوي عن زيد بن أسلم ، قال : قرأ أُبيُّ بن كعب عند رسول اللهﷺ فرقَّوا ، فقال رسول اللهﷺ : «**اغتَنِمُوا الدُّعاءَ عندَ الرِّقَّة ، فإنَّها رَحمة**» [(٦)] . وسئل ذو النون عن السماع؟ فقال : واردُ حق يُزعج القلوب إلى الحق ، فمن أصغى إليه بحقٍّ تحقَّق ، ومن أصغى إليه بنفْس تَزندَق . وسئل عن الصوت الحسن؟ فقال : مخاطبات وإشارات أودَعها الله كلَّ طبٍّ وطَبَّة .

وروي عن عمر بن الخطابﷺ ، أنَّه ترنَّم يوماً في منزله وأنشد : [ الطويل ]

**وكَيفَ مُقـــامي بالمَدينـــة بعـــدَ مـــا  ترَحَّلَتَ عنها يا جَميـلَ بـنَ مَعمـر**[(٧)]

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٢٣) ، ومسلم (٧٩٢) .

(٢) البيت في «فصل المقال» ص٣٩٤ ، و«لسان العرب» (ددن) .

(٣) «غريب الحديث» ١٣٩/٢-١٤٠ .

(٤) هو حديث صحيح ، أخرجه أحمد في «مسنده» ١٨٤٩٤ ، وأبو داود (١٤٦٨) ، والنسائي في«الكبرى» (١٠٨٨) ، وفي «المجتبى» ١٧٩/٢ ، وابن ماجه (١٣٤٢) من حديث البراء بن عازبﷺ .

(٥) الروح : بالفتح الراحة والرحمة : «القاموس المحيط» (روح) .

(٦) أخرجه القضاعي في«مسند الشهاب» (٦٩٢)قال المناوي في «فيض القدير» ١٦/٢ ، وفيه عمر بن أحمد أبو حفص قال الذهبي يخطي وهو ثقة ، وشبابة بن سوار مرجي صدوق ، قال أبو حاتم : لا يحتج به . .

(٧) انظر القصة في «الكامل»للمبرد ٥٦٤/٢ .

فدخل عليه عبد الرحمن بن عوف ، وقال : ما هذا يا أميرَ المؤمنين؟ فقال : يا أبا محمد ، إنَّا إذا خلونا ترنَّمنا كعادة الناس .

وعنه أنَّه قال : الغِناء زاد المسافر .

وقد كان جعفر الطيار[١] ، والجنيد وسيريُّ السَّقَطي ، وذو النون رضي الله عنهم يُسمعون ويَستمعون .

وحُكي أنَّ عبد الله بن جعفر كان مولَعاً بالسماع ، وقد سمع معاويةُ عنده يوماً ، فحرَّك رجليه وصفَّق بيديه ، ثم قال : إن الكريم طروب .

وقيل للزُّهري : أتكره السَّماع؟ قال : نعم إذا كان غير طَيِّب .

وقيل لأبي الحسن بن سالم : كيف تنكر السماع وقد كان الجنيد وسريُّ السقطي وذو النون يستمعون؟ فقال : كيف أنكر السماع؟ وقد أجازه وسمعه من هو خير مني ، وقد كان جعفر الطيار يسمع ، وإنما المنكَرُ اللهو واللعب في السماع .

وقد أجاز الشافعيﷺ السماع بجلاجل وغير جلاجل ، لاسيَّما في الإملاك[٢] والختان ، وأيام الأعياد والمسرات ، ورخص فيه .

ورُوي عن الزهري عن عروة ، عن عائشة : أن أبا بكرﷺ دخل عليها وعندها جاريتان تُغنيان ، وتَضربان بالدُّفَّين ، ورسول اللهﷺ مسجى بثوبه ، فانتهرهما ، فكشف رسول اللهﷺ عن وجهه ، وقال :«**دَعهُما يا أبا بكر ، فإنَّها أيَّامُ عيد**» .

وقالت عائشة رضي الله عنها : رأيت رسول اللهﷺ يسترني بردائه ، وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد[٣] .

ورُوي عنها أنها قالت : كانت عندي جارية تُسمعني ، فدخل رسول اللهﷺ وهي على حالها ، ثم دخل عمرﷺ ففرَّت ، فضحك رسول اللهﷺ ، فقال عمر : ما

---

(١) هو جعفر بن أبي طالب أخو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وهو أكبر منه بعشر سنين ، استشهد في وقعة مؤتة (ت ٨هـ) . «الأعلام» ٢/١٢٥ .

(٢) الإملاك : الزواج .

(٣) أخرجه البخاري (٩٨٧) (٩٨٨) ، ومسلم (٨٩٢) (١٧) .

يُضحكك يا رسولَ الله؟ فحدثه حديث الجارية ، فقال : لا أبرح حتى أسمعَ ما سمعَ رسول اللهﷺ ، فأمرها رسولُ اللهﷺ فأسمعته[١] .

وفي الحديث في مدح داود عليه السلام «**أنَّهُ كانَ حَسنَ الصَّوت بتلاوَة الزَّبور ، حتَّى كانَت تجتَمعُ الإنسُ ، والجنُّ ، والوَحشُ ، والطَّيرُ ، لسماعِ صوته**»[٢] .

وقال النبيﷺ في مدح أبي موسى الأشعري : «**لقد أوتيَ الأشعَريُّ مِنْ مزاميرِ آلِ داوُد**»[٣] .

ونُقل عن الدينوري[٤] قال : رأيت رسول اللهﷺ في المنام ، فقلت : يا رسول الله هل تنكر من هذا السماع شيئاً؟ فقال : «**ما أُنكرُه ، ولَكنْ قُل لهم يفتتحونَ قبلَهُ بقراءَة القُرآن ، ويَختَتمونَ بعدهُ بالقرآن**» . وقال بعض المشايخ : كل حركة لا يتقدمها وَجْدٌ فهي وبالٌ على صاحبها .

وقال الشيخ تاج الدين الفركاح رحمه الله : لقد كان في عصرنا شخص مُقعَد لا يستطيع القيام ، فإذا جاءت الصلاة ، قام منتصباً زماناً طويلاً كأصحِّ الرجال .

قال أفلاطون : لذَّات الدنيا أربع : الطعام ، والشراب ، والجماع ، والسَّماع ، وأجلُّها السماع ؛ لأنَّه يحصل بغير تعب ولا نصب ، وهو مع ذلك يزيل تعب بعض الناس والحيوان .

ولذلك كان أهل كل صناعة متعبة ، يستخرجون لأنفسهم ألحاناً يخففون بها تعبهم . والأطفال إذا بكَوا عُلِّلُوا بألحان طيبة وغناء لذيذ ، والإبل بحُداء معروف ، فتطرب وتسير ، ويخفف عنها ثقل الأحمال .

قال بعض سادات الفقراء[٥] : بينا أنا في البادية ، إذ وجدت جماعة ، فتعرَّض لي منهم شخص ، وسألني أن أكون ضيفه ، فأجبته ، فلما وصلتُ معه البيت نظرتُ ، وإذا

---

(١) أخرجه ابن راهويه في «مسنده» (١٢٥٨) ، ومن طريق الخطيب في «تاريخه» ٥٧/١٣ وابن الجوزي في «الموضوعات» (١٥٧٧) ، وقال الخطيب : وأصل الحديث باطل .

(٢) لم نقف عليه . وقال العراقي في «تخريج أحاديث الأحياء»١١٢٥/٦ : لم أجد له أصلاً .

(٣) أخرجه البخاري (٥٠٤٨) ، ومسلم (٧٩٣) .

(٤) هو ممشاد الدنيوري انظر حلية الأولياء ٣٥٣/١٠ .

(٥) وهم الصوفية .

عبدٌ موثَق بكلاكل ، فقلت لصاحب البيت : لا آكل لك طعاماً ، ولا أشرب لـك شـراباً ، دون إطلاق هذا العبد . فقال : إنَّ له جُرماً يستوجب أكثر مما هو عليه . فقلت : ما ذنبه الذي تغاليت في ذكره؟ فقلت : إنَّه شجيُّ الصوت ، طيب الحُداء ، وإنَّه حَمَّلَ لي إبلاً فوق طاقتها ، وحدَا لها ، فقطعت مسيرة ثلاثة أيام في يوم واحد ، فلما وصلَت ماتَت ، ثم أطلقه لأجله ، وقال له : أُحْدُ ، فأنشد : [مجزوء الكامل]

إن كُنـتَ تُنكـرُ فـي الـ ـألحـان فـائدَةً ونَفعـا
فـانظُر إلـى الإبـل اللَّـوا تـي هُـنَّ أغلَـظُ منـكَ طَبعـا
تُصغـي إلـى نَغَـم الحُـدا ة فتَقطَـعُ البَيـداء قَطعـا

وربما سَمعتْ صوتاً حسناً في ورودها الماءَ ، فرَفعت رؤوسها على شدة عطشها ، وأصغَت لذلك الصوت ، فهذي إبل غير مؤهَّلة للسماع ، ولا محل عندها لفهم المعاني ، أطرَبها صوتُ النَّغم فقط ، فأخرجها عن هدوئها وقرارها ، وهاج شوقها وتذكارها . فكيف تكون أحوال أهل الذوق والمعرفة بالمعاني اللطيفة ، والأسرار الربانية؟

وأما بعض أنواع الطير ، كالهَزَار[1] والشحرور ، وغيرهما ، فربما ألقت بأنفسها على الأماكن التي بها الألحان الطيبة ، والأنغام الحسنة .

وحُكي أنَّ بجزيرة الأندلس أطباءَ عارفين بالموسيقى ، يأخذون نبض المريض ، ويغنونه في نغم يوافقه ، فيزيلون بذلك أكثر ما به من الألم .

ورُوي عن إدريس عليه السلام ، أنَّه وضع صناعة الطرب على نسبة صرير الفُلك .

وبراهينُ السماع ظاهرة ، والراحة به واضحة ، قال بعض المتكلمين : اختلف الناس في السماع ، فأباحه قوم ، وحظَره آخرون .

وأنا أخالف الجميع فأقول : إنَّه و اجب .

ووصف الحسن بن وهب مغَنِّيا ، فقال : كأنَه خُلِق من كل قلب ، فهو يغني كلَّ واحد بما يشتهيه .

(١) هو العندليب«مختار الصحاح» (العندل) .

وقال المأمون : خير الغناء ما يناسب كل وقت وحال .

قال بعض الحكماء : لا سيَّما إن كان من صانعٍ متقن بضرب معين غير مضطرب ، مع إيراد شعر متضمِّن لمراد النفس السامعة ، فهذا ما أمكن ذكره من أمر السماع والاستماع في هذا المختصر ، من غير إسهاب ولا إطناب .

□ ذكرت أبحاث طبية حديثة عن الأثر العلاجي للألحان العذبة في الاستشفاء من العديد من الأمراض النفسية وحتى بعض الأمراض العضوية . فقد ثبت أثر الاستماع إلى القرآن الكريم وخاصة عندما يكون صوت القارئ بلحن شجي سواء أكان المستمع مؤمناً بالقرآن الكريم أو كافراً به . مصداق ذلك قوله تعالى :﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ وقوله جل وعلا : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ صدق الله العظيم . والقرآن ذكر فيه ترديد لصفات الخالق سبحانه وشرح لمعاني أسمائه الحسنى ، والمؤمن حين سماعه للقرآن وهو موقن أنه هو المخاطب به ، لا شك أن نفسه ستصفو وتسمو وتهدأ وتطمئن ويزول عنها ما نزل بها من توتر وانفعال . والإعجاز الإلهي في القرآن أنه مؤثر في كل نفس سواء كانت مؤمنة أو كافرة ، وسواء كان صاحبها عربياً يفقه ما يسمع أو أعجمياً لا يفهم أي معنى لما يتلى عليه . والسيرة النبوية تثبت أن رجالاً من كفار قريش ، كان سحر القرآن وتأثرهم به يخرجهم من بيوتهم في أعماق الليل ليتسللوا إلى جوار بيت النبي ﷺ ليجلسوا ويستمعوا إلى محمد ﷺ وهو يقرأ القرآن في جوف الليل .

□ وجاءت الدراسات الحديثة الطبية التي تستخدم أجهزة الكمبيوتر العجماء لتؤكد الأثر البين لسماع القرآن على النفس البشرية . فقد قامت مؤسسة العلوم الطبية الإسلامية في مدينة (بنما سيتي) الأمريكية بدراسة الأثر الشفائي لسماع وتلاوة القرآن . وأكد الدكتور (أحمد القاضي) رئيس القسم الإعلاني في المؤسسة بأن هذا البحث التجريبي حاول إثبات ما للقرآن من تأثير على وظائف الأعضاء ، وقياس هذه التأثيرات بواسطة أجهزة إلكترونية تراقب وتسجل أية تغيرات غريزية عند عدد من المتطوعين الأصحاء أثناء استماعهم لتلاوة القرآن أو تلاوتهم له .

□ وتبين الدراسة أن للقرآن أثراً مهدئاً بنسبة ٩٧٪ على شكل تغيرات فيزيولوجية (غريزية) تدل على تخفيف درجة توتر الجهاز العصبي . وتهدف المرحلة الثانية من الدراسة معرفة ما إذا كان أثر القرآن المهدئ للتوتر وما يصاحبه من تغيرات غريزية عائداً فعلاً إلى التلاوة القرآنية وليس لعوامل أخرى مثل الصوت أو النبرة العربية أو لمعرفة السامع لمعنى ما يتلى ، وبالتالي التحقق من أن كلمات القرآن في حدِّ ذاتها لها تأثيرها الخاص ولو كانت غير مفهومة لدى السامع (غير العربي وغير المسلم) .

□ أجريت (٢١٠) جلسات عند خمسة متطوعين أصحاء غير مسلمين ، ولا يعرفون العربية وقد تليت على المتطوعين قراءات مجودة للقرآن ، وأخرى عربية غير قرآنية ، مجودة ومطابقة

للقراءات القرآنية من حيث الوقع على الأذن ، كما أجريت على المتطوعين جلسات استرخاء مريحة دون أن يستمعوا فيها لأية قراءة .

□ وقد ظهر بوضوح أن الجلسات الصامتة لم يكن لها أي تأثير مهدئ ، وسجلت الأجهزة نتائج إيجابية بنسبة ٦٥٪ خلال جلسات القراءة القرآنية ، وهذا يدل على أن الجهد الكهربائي للعضلات كان أكثر انخفاضاً وهو دليل مؤكد على حدوث تأثير مهدئ لحالات التوتر العصبي والنفسي ، بينما ظهر هذا الأثر بنسبة ٣٠٪ في جلسات القراءة غير القرآنية .

□ وإذا كانت الأبحاث الطبية الحديثة قد أكدت أن حالات التوتر والقلق تؤدي إلى نقص المناعة الطبيعية في الجسم ضدّ أي مرض ، فإنه من المنطقي أن نفترض أن الأثر القرآني المهدئ لحالات التوتر والقلق يمكن أن يؤدي إلى تنشيط وظائف المناعة في الجسم والتي ستحسن بدورها من قابلية الجسم لمقاومة الأمراض . وإن للصلاة أيضاً فاعلية كبيرة بما فيها من تلاوة للقرآن لحماية جهازه العصبي عند التعرض للضغوط والتوترات العصبية ـ النفسية وإكسابه حالة من الهدوء النفسي والصفاء الذهني والاستقرار البدني .

□ المراجع : ١ـ «روائع الطب الإسلامي» (العبادات في الإسلام وأثرها في الصحة) د . محمد نزار الدقر .

□ ٢ـ «الصلاة رياضة النفس والجسد» (مختار سالم) : ١٩٩٢ .

## فصل

## في استعمال الفراسة، الاستدلال بها في صناعة الطب

رُوي عن النبيﷺ أنَّه قال : «إنَّ لله عباداً يَعْرِفونَ النَّاس بالتَّوَسُّم» [١] .

وقال : «إذا رأيتمُ الرجلَ أصفرَ الوَجَهِ من غيرِ مرَضٍ ولا علَّة ، فذلكَ من غِشٍّ للإسلامِ في قلبه» [٢] .

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٢٩٣٥) ، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١٠٠٥) من حديث أنسﷺ وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٢٦٨/١٠ ، وعزاه للبزار والطبراني وقال : إسناده حسن . وقال الذهبي في «الميزان» ٣٤٤/١ : هو حديث منكر .

(٢) أورده الديلمي في «مسند الفردوس» (١٠٢٠) ، والسيوطي في «الجامع الصغير» (فيض القدير) ٣٦٤/١ وعزاه لابن السني ، وأبي نعيم في «الطب النبوي» لهما ، وقال ابن حجر في «تسديد القوس» : ذكره ابن القيم في «الطب النبوي» بغير إسناد ، ولم أقف له على أصل عن أنس . ولم أقف عليه عند ابن القيم .

قال المؤلف : الذي ذكره العلماء في حدِّ الفِراسة أنَّها :عبارة عن الاستدلال بالأحوال الظاهرة على الأحوال الباطنة .

وقيل : الفراسة خاطر يأتي على القلب بحكم واستيلاء ، كاستيلاء الأسد على فريسته ، ومنه اشتقاقها .

وفراسة كل إنسان بحسب ما عنده من الإيمان ، والعلمِ بأصول الفراسة . قال الله تعالى :﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ [ الحجر :٧٥] .

وفي تعرُّف ذلك والعلم به منافع كثيرة ، لا سيَّما للأطباء عند اشتباه أسباب المرض عليهم ، فإنه كثيراً ما يَدقُّ على الطبيب الفاضل ، بسبب مرض من الأمراض ، حتى يظن أنه حارٌّ ، ويكون سببه بارداً ، فما ظنك بغيره؟ فإذا كان الطبيب عارفاً بالفراسة ، حاذقا في صناعته ، كان أجدرَ بمعرفة الصواب في معالجة كل مرض من الأمراض على اختلاف أسبابها ، واشتراك أكثر علاماتها ، حتى يدعوَ ذلك المرضَى إلى الثقة به ، ويكون علاجه لهم على أفضل الوجوه وأحمدها .

وقد رُوي في الأثر عن بعض العلماء ، أنَّه قال : إن الله يحب النظر النافذ عند مجيء الشبهات . وهذا القول وإن كان شاملاً للأصحاء والمرضى ، فإن انتفاع الطب به أخص ، إذ أنه يُتوصل بذلك إلى معرفة حقيقة المرض ومعالجته على الصواب . ومما يُسْتعان به في علم الفراسة : العلم بمزاج البدن ، واللون والسَّحْنة واللمس والأفعال ، والأشياء التي تظهر عنه ، من كلامٍ وحركة وسكون وغير ذلك ، كالاستدلال عليها من أحوال الرأس والعين والفم والأنف والرقبة ، وأكثر الأعضاء الظاهرة . وللحكماء في ذلك مصنَّفات مشهورة ، فمن أراد معرفة علم الفِراسة فليتتبَّعها ، ويحصِّل معانيها ، ليحصُل له بذلك مقصوده منها[١] .

---

(١) قال حاجي خليفة : ومن الكتب المؤلفة في ذلك ، كتاب الإمام الرازي خلاصة كتاب أرسطو ، مع زيادات مهمة . ولأمليمون كتاب في الفراسة يختص بالنسوان ، وكتاب«السياسة» لمحمد بن الصوفي مختصر مفيد .«كشف الظنون» ١٢٤١/٢ .

## فصل

## في شرب الأدوية المسهلة

شرب الأدوية المسهلة مما يجب اجتنابها ، إذا لم تدعُ إليها الضرورة ، ولا سيَّما لمن لم يَعتد عليها ، أو كان بدنُه صحيحاً ، فإنَّ ضررها له أشد . ومن كان به داءٌ لم يتحقق سببه ، أو كان مزمناً في بعض أعضائه ـ وهو قادر على حمله ـ فالأولى له أن لا يتداوى ، لئلاَّ يحرك الدواءُ أسباب الداء ، ويعجز عن إخراجها .

ويؤيد ذلك ما قاله أحد العلماء الأجلاء : من استقلَّ بدائه فلا يتداوى ، فَرُبَّ دواء أورث الداء .

وقال أبقراط : من كان بدنُه صحيحاً فأُسهل ، أُتي بدواء أسرعَ إليه الغشُّ . قال غيره : إياك وشربَ الدواء ما حملتك الصحة .

وأما من اعتاده لحفظ صحته ، فيستحب له استعماله بطريقه الطِّبي . فقد رُوي عن النبيﷺ : أنَّه كان يشرب الدواء في كل سنة ، ويحتجم في كل شهر[1] . ولذلك لمن كان في بدنه أخلاط يخاف أضرارها ، أن يشرب المسهلات الموافقة لإخراج ذلك الخلْط بعد الحمية واعتماده . فقد رُوي عن النبيﷺ أنَّه قال لأسماء بنت عُمَيس : «بماذا كُنت تَستَمشينَ في الجاهليَّة؟ قالت بالشُّبرُم . قال : «حارٌّ جارٌّ» . قالت : ثم استَمشَيتَ بالسَّنا ، فقال : «لو أنَّ شيئاً يَرُدُّ القدرَ لردَّهُ السَّنا» . وقد تقدم ذكر هذا الحديث في الأربعين حديثاً الأولى[2] ، مشروحاً في كتابنا هذا ، فيعلم من هناك .

وحكى الأصمعي عن غيره ، قال : لقيت طبيب كسرى ، وهو شيخ قد شَدَّ حاجبيه بخرقة . فسألته عن دواء المَشي ، فقال : سهمٌ تَرمي به في جوفك ، أصابَ أم أخطأ ، فاجتَنبهُ مالم يكن بك إليه حاجة[3] .

❑ راجع حاشيتنا على شرح الحديث الثالث والعشرين من الأربعين الأولى .

---

(١) أخرجه ابن عدي في «الكامل» ٤٣٤/٣ ، وقال : إنه منكر .

(٢) في الحديث الثالث والعشرين ٧١/١ .

(٣) إلى هنا ينتهي السقط في (خ) .

## فصل

## يشتمل على نكت طبية من معجزات رسول الله ﷺ .

«معجزة» عن ابن شهاب قال : كان جابر بن عبد الله يحدِّث : أنَّ يهودية من خيبر سمَّت شاة مصليَّة ، ثم أهدتها لرسول الله ﷺ ، فأخذ رسول الله ﷺ الذراعَ فأكل منها ، وأكل رهط من أصحابه معه ، ثم قال لهم رسول الله ﷺ :«**ارفَعوا أيديَكم**» وأرسل إلى اليهودية فدعاها ، فقال لها :«**سَمَمت هذه الشَّاة**» ؟ قالت اليهودية : من أخبرك؟ قال :«**أخبَرَتني هذه الذِّراع**» . قالت : نعَم . قال :« **فماذا أرَدت إلى ذلك**»؟ قالت : قلت : إن كان نَبياً لم يضرَّه ، وإن لم يكن نبياً استرحنا منه . فعفا عنها رسول الله ﷺ ، ولم يعاقبها ، وتوفي بعض أصحابه الذين أكلوا من الشاة ، واحتجم رسول الله ﷺ على كاهله من أَجْله . رواه أبو داود[١] .

قال المؤلف : هذه المرأة اليهودية ، اسمها زينب بنت الحارث ، أخت مَرحَب اليهودي ، روينا تسميتها هذه في مغازي موسى بن عُقبة ، ودلائل النبوَّة للبيهقي[٢] .

قال القاضي عياض : واختلف الرواة والعلماء ، هل قتلها النبي ﷺ أم لا؟ فوقع في صحيح مسلم وغيره[٣] أنهم قالوا : ألا نقتلها؟ قال : «لا» ، وفي رواية أنه قتلها[٤] .

وفي رواية أخرى أنه ﷺ دفعها إلى أولياء بشر بن البراء[٥] ، وكان أكل منها فمات فقتلوها .

قال : ووجه الجمع بينهما أنه لم يقتلها أوَّلاً ، فلما مات بشر بن البراء من ذلك ، سلَّمها إلى أوليائه ، فقتلوها قصاصاً ، فيصحُّ قولُهم : «لم يقتلها» : أي في الحال ، ويصح قولهم «قَتَلها» : أي بعد ذلك . والله أعلم[٦] .

---

(١)أبو داود (٤٥١٠) ورجاله ثقات ، إلا أن ابن شهاب لم يسمع من جابر ، والحديث عند البخاري (٢٦١٧) ، ومسلم (٢١٩٠) من حديث أنس . .

(٢) «دلائل النبوة» ٢٦٣/٤ .

(٣) مسلم (٢١٩٠) ، وهو عند البخاري (٢٦١٧) من حديث أنس ﷺ .

(٤) أخرجه أبو داود (٤٥١١) من حديث أبي سلمة .

(٥) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» ٢٠٢/٢ .

(٦) «إكمال المعلم» ٩٣/٧-٩٤ .

وأما احتجامهﷺ على كاهله ، الذي هو مَوْصِل العنق بالصُّلب ، فليَجذب السم الـذي حصل في البدن ، وفصد القلب الذي هو مركز الحياة ، إلى ضد الجهة التي مال السمُّ إليها بامتصاص المحاجم له ، وإخراجه عن البدن بأسهل طريق طبي ممكن في ذلك الوقت .

والسم معروف ، وقد تقدم شرحه في شرح الحديث الثالث مـن البـاب الثـاني من هذا الكتاب[١] .

«**معجزة**» عن سهل بن سـعد السـاعديرضي الله عنه أن النبـيﷺ دعـا عليـاً كـرم الله وجهه على خيبر ، وأعطاه الراية فقال : يا رسولَ الله ، إن عيني رَمِدة ، فبصق رسول اللهﷺ في عينه ، ودعا له ، فبرأَ مكانَه ، حتى كأن لم يكن به شـيء . أخرجـاه فـي «الصحيحين»[٢] ، وذكر الحديث بطوله .

«**معجزة**» رُوي أنَّ امرأةً جاءت إلى النبيﷺ بابن لها صغـير ، وبـه عاهـةٌ فـي رأسه ، فمسحَ بيده على رأسِ الصبي ، فذهَبت عاهتُه[٣] .

«**معجزة**» أنَّ أبا [ البراء] ملاعب الأسـنة[٤] ، كـان ببطنـه استسـقاء ، فبعَـث إلى رسول اللهﷺ يَستشفيه ، فأخذ بيدَه حثوة من الأرض ، فتفل عليها ثـم أعطاهـا رسولَه ، فأخذها متعجباً ، يرى أنَّه قد استهزأ به ، فأتاه بـها ، فشـربها ، فعوفـيَ مـن مرضه[٥] .

---

(١) وهوالحديث السابع والثلاثون من الأربعين الأولى ١٠٢/١ .

(٢) البخاري (٢٩٤٢) ، ومسلم (٢٤٠٦) من طريق أبي حازم ، عن سهل بن سعدرضي الله عنه ، وجاء بعـده فـي (ط) : «عن حازم» .

(٣) لم نقف عليه .

(٤) في (ط) : «روي أن أبا بردة مالك بن طوق ملاعب الأسنة» .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ١٩٩/١٢-٢٠٠ ، وابن قـانع فـي «معجـم الصحابـة» ٢٣٥/٢ عـن خشرم الجعفري ، أن ملاعب الأسنة عامر بن مالك بعث إلى النبيﷺ يسأله الدواء والشـفاء مـن داء نـزل به ، فبعث إليه النبيﷺ بعسل ، أو عكة بعسل وصححه الحافظ في «الإصابة» ٢٥٨/٢ .
وأورده الحافظ في «الإصابة» ٢٥٨/٢ : وعزاه للبغوي وصححه .

عن أنس ﷺ قال : مرض أبو طالب ، فعاده رسول الله ﷺ فقال له : يا بن أخي ، ادعُ ربَّكَ الذي تعبدهُ أن يعافيَني ، قال : فقال رسول الله ﷺ : «**اللهمَّ اشف عمِّي**» قال : فقام كأنَّه أنشط من عقال . فقال أبو طالب : إن ربَّك الذي تعبدهُ يُطيعك قال :«**كذلكَ أنتَ يا عمَّاه ، لئن أطَعت الله ليُطيعنَّك**» [١] .

«**معجزة**» عن عبد العزيز بن عمر [٢] ،عمن حدثه ، أنَّ حبيب بن فُورك [٣] خرج به أبوه إلى رسول الله ﷺ ، وعيناه مُبيضَّتان ، لا يبصر بهما شيئاً ، فسأله رسول الله ﷺ عما أصابه؟ فقال له : إنِّي كنتُ أُمرِّنُ جَملاً لي ، فوضعتُ رجلي على بيض حيَّة ، فابيضَّت عيناي ، فنَفَث رسول الله ﷺ في عينَيه ، فأبصرَ ، فلقد رأيته يُدخل الخيط في الإبرة وهو ابن ثمانين [٤] .

«**معجزة**» عن سعيد بن جُبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ ، أنَّ امرأة أتته ، فقالت : إنَّ ابني هذا به جنون يُصيبه عند الغداء والعشاء ، فمسح رسول الله ﷺ صدرَهُ ، ودَعا له ، فثعَّ ثعَّةً ، فخرج من جوْفه جَرْوٌ أسود فشُفي . رواه أبو عبيد [٥] .

وقول : فثعَّ ثعَّة : يعني قاء قَيْئَة ، يقال للرجل : قد ثعَّ ثعّاً ، وقد ثعت : إذا قاء .

«**معجزة**» رُوي أنَّ النبي ﷺ أتاه رجل به أُدْرَة [٦] ، فأمره النبي ﷺ أن يَنضَحها بماء من غَير فجّ ، ففعل فبرأ [٧] .

---

(١) أخرجه ابن عدي في «الكامل» ١٠٢/٧ ، والحاكم ٥٤٣/١ ، والخطيب في «تاريخه» ٣٧٧/٨ . من طريق الهيثم بن جماز البكاء عن ثابت البناني عن أنس . قال ابن عدي : وأحاديثه أفراد غرائب عن ثابت ، وفيها ما ليس بمحفوظ . وقال الذهبي في «التلخيص» : الهيثم تركوه .

(٢) في (خ) و(ط) : «عمر عبد العزيز» والمثبت من مصادر التخريج وهو عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين أبو محمد المدني ، وهو ثقة (ت١٥٠هـ) . «تهذيب الكمال» ١٧٣/١٨ .

(٣) ويقال : فويك ، ويقال : فديك : انظر« الإصابة» ٣٠٨/١ .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٤٣/٨-٤٤ ، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٦٣٤) .

(٥) «غريب الحديث» ٢١٢/٢ ، وهو عند أحمد في «مسنده» (٢١٣٣) وهو حديث ضعيف .

(٦) الأدرة : نفخة في الخصية . «لسان» : (أدر) .

(٧) لم نقف عليه .

❑ المعجزة هي كل أمر خارق للعادة يظهر على يد مدعي النبوة عند تحدِّي المنكرين له ، على وجه يبين صدق دعواه . وقولهم : إنه خارق للعادة يوضح أن المعجزة إنما تخالف العادة والمألوف ولا تخالف العقل والإمكان . وإذا علمنا أن المعجزة هي من خوارق العادة أدركنا أن العقل لا يحيل إمكان وقوعها ، ذلك لأن استمرار الظواهر الطبيعية على نسقها المألوف الذي نراه ليس شيئاً ضرورياً يفرضه العقل فرضاً ، وإنما هو ما نسجته العادة ، وما يلحق هذه الخوارق من التعجب منها أو الاستنكار لها إنما هو بسبب غرابتها عن المشاهدة والمألوف . ويجب على كل مسلم أن يعتقد بأن الله عز وجل قد دعم أنبياءه بمعجزات تبين صدق دعوتهم وتوضح للناس ارتباطهم بالله جلَّ وعلا وأنهم مؤمنون به ، وما من نبي إلا وقد أكرمه الله عزَّ وجل بمعجزة نبهت الناس إلى ضرورة الإيمان به والتمسك بهديه .

❑ ونحن في مناقشتنا لهذه المعجزات الطبية التي أوردها المؤلف عن النبي ﷺ علينا أولاً أن نتحرى صحة السند المروي عنه ﷺ فإذا كان سند الحادثة صحيحاً فإننا نؤمن بها دون أن نحاول أن نفسرها كحقائق علمية لأننا بالأصل نؤمن أنها معجزة ، فهي إذا خوارق للعادة [ أي للمعالجات الطبية المعروفة العلمية] وهي من خصوصياته ﷺ دون غيره .

❑ راجع كتاب «كبرى اليقينيات الكونية» د . محمد سعيد رمضان البوطي دار الفكر ـ دمشق .

## فصل

## في ذكر أشياء تنفع بالخاصِّية[1] ، وما ورد فيها من الأخبار ، وغير ذلك

عن عبد الله بن بطة[2] ، بإسناده يرفعه إلى رسول الله ﷺ أنه قال : «**مَن قَصَّ أظفارَهُ مُخالفاً لم يَرَ في عَينه رَمَداً**» [3] وفسر ابن بطة ذلك فقال : يقص الإبهام ، ثم الوسطى ، ثم الخنصر ، وقد ذكرت كيفية ذلك في حرف (الظاء) ، فيعلم من هناك .

---

(١) الخاصية : يعبر عنها الأطباء عن السبب المجهول للأثر المعلوم«كشاف اصطلاحات الفنون» ٧٣٤/١ .

(٢) هو عبيد الله بن محمد بن محمد ، أبو عبد الله ، الإمام المحدث شيخ العراق له : «الشرح والإبانة عن أصول الديانة» و«التفرد والعزلة» . (ت٣٨٧هـ) . «سير أعلام النبلاء» ٥٢٩/١٦ ، «الأعلام» ١٩٧/٤ .

(٣) أورده ابن القيم في «نقد المنقول» (٢٢٦) وقال : من أقبح الموضوعات ، وأورده السخاوي في «المقاصد» (١١٦٣) ، وقال لم أجده ، وقال : هو في كلام غير واحد كالشيخ عبد القادر في «غنيته» وكابن قدامة في «مغنيه» .

ورُوي أن بعض الصحابة شكى إلى رسول اللهﷺ عينيه ، فقال له : «**انظُرْ في المُصحف ، فإنِّي اشتَكيتُ عَيني إلى رَبِّ العزَّة ، فقال لي : انظُرْ في المُصحف**»[١] .

**مما نُعت لقساوة القلب :**

عن أبي الدرداءﷺ قال : أتى رجلٌ إلى النبيﷺ يشكو إليه قساوة قلبه ، فقال له النبيﷺ :«**أدنِ اليتيمَ منك وألطفه ، وامسَحْ برأسه ، وأطعمهُ من طعامك ، فإنَّ ذلكَ يُلينُ قلبَكَ ، وتُدرِك حاجتَك**»[٢] .

وروي أنَّ رجلاً شكا إلى أبي الدرداء قساوةً في قلبه ، فقال : هي داء ، وعلاجه : عيادةُ المرضى ، وتشييع الجنائز ، وزيارة القبور . ففعل ذلك ، فرأى في نفسه ما يسره ، فرجع إليه ، وشكره على ذلك .

**مما يكتب للحمى :**

عن أحمد بن محمد الخلال ، بإسناد له قال : أخبرنا أبو بكر المَرْوَزي قال : بلغ أبا عبد الله أحمدَ بن حنبل أني حُممت ، فكتب لي[٣] : بسم الله الرَّحمن الرَّحيم ، بسم الله ، وبالله ، ومحمَّد رسول الله ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ۝٦٩ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ﴾ [الأنبياء : ٦٩-٧٠] اللهمَّ ربَّ جبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، اشفِ صاحب هذا الكتاب ، بحولك وقوَّتك وجبرُوتك ، آلله الحقّ[٤] آمين .

وعن ابن عباس : أنَّ رسول اللهﷺ كان يعلمهم من الحمى ومن الأوجاع كلها أن يقولوا :«**بسمِ الله الكبير ، أعوذُ بالله العظيم ، من شَرِّ كُلِّ عِرْقٍ نَعَّار ، ومن شَرِّ حرِّ النَّار**» . رواه الترمذي وابن ماجه[٥] .

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٥/٤١-٤٢ .

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ١/٢١٤ ، والبيهقي في «الشعب» (١٠٦٥٧) وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٨/١٦٠ وعزاه للطبراني وقال : وفي إسناده من لم يسم .

(٣) بعدها في (ط) :«من الحمى رقعة» .

(٤) في (ط) : «يا من له الخلق» وانظر «زاد المعاد» ٤/٣٥٦-٣٥٧ .

(٥) الترمذي (٢٠٧٥) ، وابن ماجه (٣٥٢٦) ، وأخرجه أيضاً أحمد في «مسنده» (٢٧٢٩) وهو حديث ضعيف ، ونعر العرق بالدم إذا ارتفع وعلا :«النهاية» ٥/٨٠ .

ومما مُدح في معالجة الحمى التي يتقدمها بردٌ ونافض : أن يكتب على سبعة أوراق صغار هذا المثال ، ويَبلَع كل يوم عند الإحساس بها ورقة منها ، وهو هذا ١٩٩١ فيبرأ بإذن الله تعالى .

**ومما يكتب للحمى المثلثة**[١] :

باسم الله قلَّت ، باسم الله فرَّت ، باسم الله مرَّت . ويكتب على ثلاث ورقات ، باسم ذلك الشخص ، ويأخذ كل يوم ورقة يجعلها في فمه ، ويبلعها نافعة إن شاء الله تعالى . [ ووجدت في كتاب ابن سمجون ، عن بعض حكماء اليونان : أن حمارَ قَبَّان[٢] ، وهو صنف من الدود يوجد في المواضع الندية ، من البيوت وغيرها ، إذا مسه الإنسان انقبض ، وصار كأنه حبة صلبة ، إذا لُفَّتْ في خرقة وُعلقت على من به حمى مثلثة ، قلعها أصلاً][٣] .

**فيما ينفع لوجع الضرس**[٤] :

عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ « **مَن اشتكى ضرسهُ فليضَع أصبُعَه عليه ، وليَقرأ هذه الآية قوله تعالى :** ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ »[٥] [ الملك : ٢٣] .

ورُوي عن النبي ﷺ أنَّه قال :«**مَن قال عندَ كُلِّ عَطسَة سمعَها : الحمدُ لله ربِّ العالَمينَ على كُلِّ حال ، لم يُصبهُ وَجعُ ضرسٍ ولا أُذنٌ أبداً**»[٦] . رواه أبو نعيم في «الطب النبوي» .

---

(١) في (خ) : «باب الحمى المثلثة» .

(٢) حمار قبان : هو دويبة صغيرة لازقة بالأرض ، ذات قوائم كثيرة .«لسان» : (حمر) .

(٣) ما بين معقوفين ليس في(خ) والمثبت من (ط) .

(٤) بعدها في (ط) :«والأذن» .

(٥) أخرجه الخطيب في «تاريخه» ٥٤/٩ ،وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١٤٧٥) وقال : هذا حديث لا يصح .

(٦) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٩٣١) ، و ابن أبي شيبة في«مصنفه» ٤٢٢/١٠ ، والحاكم ٤١٤/٤ ، من حديث علي بن أبي طالب ﷺ موقوفاً . قال الحافظ في «الفتح» ٦٠٠/١٠ : وهذا موقوف

**ومما يُرقَى به لوجع الضرس :**

تمسح يدكَ على الخد الذي يلي الوجع وتقرأ : بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيم ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ [يس :٧٧] إلى آخر السورة ، ويقرأ :﴿ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي الَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [ الأنعام :١٣] ، ويقرأ : ﴿ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ [ السجدة :٩] .

**فيما يكتب لعرق النَّسا ويُرقى به :**

رُوي عن يونس بن حبان[1] قال : كان يقال : إذا أخذ الرَّجلَ عرق النَّسا يقرأ عليه :«بسم الله الرحمن الرحيم ، ثم يقول : اللهمَّ رب كل شيء ، ومليكَ كلِّ شيء ، وخالقَ كلِّ شيء ، أنت خلقتني وخلقتَ عرق النَّسا فيَّ ، فلا تُسلِّطني عليه بقطع ، ولا تسلطه عليَّ بأذى ، واشفني ربي شفاءً لا يغادر سقَماً ، لا شافي إلا أنت .

ومما رأيت بعض مشايخ الأطباء بالبيمارستان النوري بدمشق ، يكتب عليه . مثالاً هذه صورته :

| |
|---|
| ا د ٢٥ ب |
| ٥ ع لما اسد |

ومما يمدح فيه بالخاصية : أن يؤخذ سامٌّ أبرص بالحياة ، ويجعلَ في أنبوبة قصب ، ويشدَّ رأسها ، وتعلقَ على مكان الألم ، فيسكن وجعه بإذن الله تعالى ، وقد امتحنت ذلك وجربته .

---

= رجاله ثقات ، ومثله لا يقال من قبل الرأي ، فله حكم الرفع وجاء في حاشية المخطوط : قلت : ولم يصبه وجع البطن أيضاً ، كما نقله بعض أهل العلم . حيث قال : من واظب على ذلك أمن من الشوص ، واللُّوص ، والعلُّوص ، قيل : إن الشوص وجع الضرس ، واللوص وجع الأذن ، والعلوص وجع البطن . .

(١) في (ط) :«حباب» . ولم يتبين لنا من هو .

## ومما يُكتب لعُسر الولادة :

روي عن أبي بكر الخلال بإسناد له ، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : رأيت أبي يكتب للمرأة إذا عسُرت عليها ولادتُها ، في جام أبيض[١] ، أوفي شيء نظيف ، يَكتب حديث ابن عباس ، وهو : عن ابن عباس ﷺ ، قال : إذا عسُرتْ على المرأة ولادتها ، فيُكتب : يا الله ، الذي لا إله إلا هو الحليمُ الكريم ، سبحان الله ربِّ العرش العظيم ، الحمد لله ربِّ العالمين ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴾ [ النازعات :٤٦] ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَٰغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [ الأحقاف : ٣٥][٢] .

## ومما مُدح لعُسر الولادة :

أن يكتب نسختين على خرقتين لم يصبهما ماء ، وتنظر الحامل إليهما بعينيها ، وتضعهما تحت قدميها ، بعد أن ترى المرأة الماء الذي يسمى الهادي[٣] ، هذه الأحرف على هذا المثال ، فإنه يسرع الولد في الحال للخروج ، سواء وضعه على طول الشكل ، أو عرضه ، أو على التقريب ، والمثال الذي يكتب هو هذا :

| | | |
|---|---|---|
| ا | ط | د |
| د | هـ | ج |
| د | ا | ح |

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ :«**إذا عَسُرَ على المرأة وَلدُها أُخذَ إناءٌ نَظيفٌ ، فيُكتَبُ فيه** : ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴾ [ النازعات :٤٦] . ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ

---

(١) الجام : إناء من فضة . «القاموس المحيط» : (جوم) .

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في مسائله عن أبيه٣/١٣٤٥ ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٧/٧ .

(٣) الهادي : ماء أبيض يخرج من الحامل ، يجمع في وعاء عند وضع الولد أو السقط . شرح مختصر خليل ٢١٠/١ .

وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف :١١١] **ثم يُغسلُ وتُسقَى المرأةُ منه ، ينضح منه على أسفَل بَطنها وفَرجها»**[١] .

قال الخَلاَّل : أخبرنا أبو بكر المَرْوَزي ، أن أبا عبد الله أحمد بن حنبل ، جاءه رجل فقال : يا أبا عبد الله ، ما تكتب لامرأة قد عَسُر عليها ولدها منذ يومين؟ فقال له : قل له يجيء بجام واسع ، ويجيء بزعفران ، ويكتب له في الجام ، فرأيته يكتب لغير واحد .

وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : مرَّ عيسى عليه السلام على بقرة ، وقد اعترض ولدها في بطنها ، فقالت : يا كلمة الله ، ادع الله لي أن يخلِّصني مما أنا فيه . فقال : يا خالق النفس من النفس ، ويا مخلِّصَ النفس من النفس ، ويا مخرج النفس من النفس ، خلِّصها . قال : فرمت بولدها ، فإذا هي قائمة تشُمُّه . قال : فإذا عسُر على المرأة ولدها فاكتبه لها .

ومن الخواص أيضاً : إذا عُلِّق زَبَدُ البحر على فخذ المرأة اليمنى أسرع الولادة ، وإذا سُحق الزعفران وعجن ، واتخذ منه قدر جوزة ، وعلقت على المرأة ، طرحت المشيمة ، وكذلك إن عُلق على إناث الخيل .

## بـاب
## للحَزاز[٢]

يكتب عليها : سئت بيَّنت ﴿ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ﴾ [ البقرة :٢٦٦] .

**باب آخر للحزاز** : يكتب : شامخ ، دامخ ، يابس ، إن شاء الله تعالى .

---

(١) أخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٦١٩) .

(٢) بعدها في (ط) :«وهي القُوْباء» . والحزاز : كسحاب أجسام لطيفة شبيهة بالنخالة خاصة بالرأس تنتشر في جلدته من غير تقرح «قاموس الأطباء» ١/٢٠٥ ، وانظر «القانون» ٢/٥٠ ، و«التيسير في المداواة والتدبير» ص٣٤٦ ، وقد تسمى القوباء وهي : بفتح القاف وإسكان الواو وقد تحرك ـ خشونة تحدث في ظاهر الجلد تغير في لونه . «قاموس الأطباء» ١/٥٧ ، وانظر«القانون» ٣/٢٨٨-٢٨٩ .

**باب آخر له** : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [ الحديد :٢٨] . يكتب عند اصفرار الشمس .

## باب
## للرُعاف

يكتب : خرج موسى برداء ، فوجد منبعاً ، فسدَّه بردائه :﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [ الرعد :٣٩] .

**باب آخر** : يكتب على جبهته : كعكد .

**باب آخر** : نزل ملك من دم ، معه سيف من دم ، بيده رمح من دم ، يقطع به الدم . انقطع يا دم ، بحق حواء وآدم .

**للحل من الرباط** : روي أن رجلاً أتى النبيﷺ : فقال : يارسول الله ، هلكت . فقال له النبيﷺ : «**ماشأنك**» فقال : ابنة عم لي تزوجتها وأصدقتها جميع ما أملك لها حراء ، ولا صبراء ، قال : فتبسم النبيﷺ وقال :«**علي بعسل النحل ، وجام زجاج**» فأتى به ، فقال لابن رواحة «**اكتب بسم الله الرحمن الرحيم**﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا﴾ [ الكهف :٩٩]» ، ثم قال للرجل :«**اشرب هذا**» فشرب فانصرف من عنده فجامع أهله تلك الليلة فعلقت وأتت في تلك السنة بغلامين لم ير أعظم بركة منهما[١] .

حكاية عن ابن شهاب : أن رجلاً أهدى لأبي بكر يوماً صَحْفة من حريرة[٢] ، وعنده رجل يقال له الحارث بن كَلَدَة ، عنده علم من الطب . فلما أكلا منها قال

---

(١) لم نقف عليه .

(٢) الحريرة : الحساء المطبوخ من الدقيق والدسم والماء . «النهاية» ١/٣٦٥ .

ابن كَلَدَة : فيها سَمٌّ سنة ، والذي نفسي بيده ، لا يمرّ بكما[١] أكثر من سنة ، فماتا في يوم واحد على رأس السنة ، من أكلها[٢] .

وكان الحارث بن كَلَدَة طبيباً فاضلاً من أطباء العرب ، من أهل الطائف ، رحَل إلى أرض فارس ، وأخذ الطب عن أهل تلك الديار ، من أهل جُندنيسابور وغيرها في الجاهلية ، وأجاد في هذه الصناعة ، وطبَّب بأرض فارس ، وحصل له بهذا مال هناك ، وشهد من رآه من أهل فارس بعلمه ، وشاع اسمه بينهم ، ثم رجع إلى بلاده ، واشتهر طبُّه بين العرب ، وأدرك الإسلام . وكان رسول اللهﷺ يأمر من كانت به علة أن يأتيه ، فيستوصفه .

وهنا انتهى الكلام في هذه الفصول المذكورة ، ونختمها بهذه الأبيات المباركة ، رجاءَ بركة معانيها ، وهي هذا[٣] : [ الكامل ]

يا رَبِّ إنْ عَظُمت ذُنوبي كثرةً ... فلَقد علمتُ بأنَّ عَفوكَ أعظَمُ

إنْ كانَ لا يَرجوك إلاَّ مُحسنٌ ... فَمن الذي يَدعو ويَرجُو المُجرمُ

أدعُوكَ ربِّ كما أمرتَ تضَرُّعًا ... فإذا رَددتَ يدي ، فَمن ذا يَرحمُ

ما لي إليكَ وسيلَةٌ إلاَّ الرَّجا ... وجَميلُ عَفوكَ ثُمَّ أنِّي مُسلمُ

---

(١) في (ط) : «لا يمر بي وبك» .

(٢) انظر هذه القصة في «تهذيب التهذيب» (ترجمة عبد الله بن عثمان بن عامر) . وفي (ط) :«وكل من أكل منها» .

(٣) قائلها أبو نواس وهو الحسن بن هانئ بن عبد الأول ، شاعر العراق(ت١٩٨هـ) . «الأعلام» ٢/٣٢٥ . والأبيات في ديوانه ص .